فوائد من شرح:

رسالة أصول السنة

للإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله

شرح الشيخ:

د. محمد بن عبد الله العتيبي ﷾

منصة معتقد للتاهيل العقدي

ملخصات أم عبد الله

قناة التأصيل العلمي

بسم الله الرحمن الرحيم

قدّم الشيخ وفّقه الله بين يدي شرحه للرّسالة بمُقدّمات، فبدأ بما يتعلّق ب:

الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-

إسمه

أحمد بن محمّد بن حنبل ينتهي نسبُه إلى قبيلة بني شيبان إحدى قبائل ربيعة التي هي من قبائل عدنان.

مولده

وُلد سنة أربعة وستّين ومائة في مرو وحُمِل بعد ذلك إلى بغداد وهو طفل صغير.

سيرته

سيرةٌ حافلة، وقد ترجم له الذّهبي بأكثر من أربعمائة صفحة فكانت سيرته أطول سيرة في سِيَر أعلام النُّبلاء، قال فيه الذّهبي كلمة عجيبة ووصفه بوصف لم يصِف به غيره مِن الأئمة فقال: «هوَ الإمام حقًّا وشيخ الإسلام صِدقًا».

كان رحمه الله إمامًا في العِلم والعمل وعَظُمت إمامته في مِحنة القول بخلق القرآن.

أثنى عليه شيخه الإمام الشّافعي ثناءً عظيمًا فقال عنه: «كان الإمام أحمد إمامًا في السُّنة، إمامًا في القرآن، إمامًا في الفقه، إمامًا في الزّهد، إمامًا في الورع».



وفاته: توفي سنة إحدى وأربعين ومائتين وكان عمره تقريبًا سبعة وسبعين سنة.

تلاميذه: تلاميذه كُثرٌ جدًّا: منهم من رووا عنه الحديث كالبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.
ومنهم من رووا عنه الحديث وغيره، أشهرهم وأثبتهم ابنيه ← عبد الله بن الإمام أحمد.
← وصالح بن الإمام أحمد.

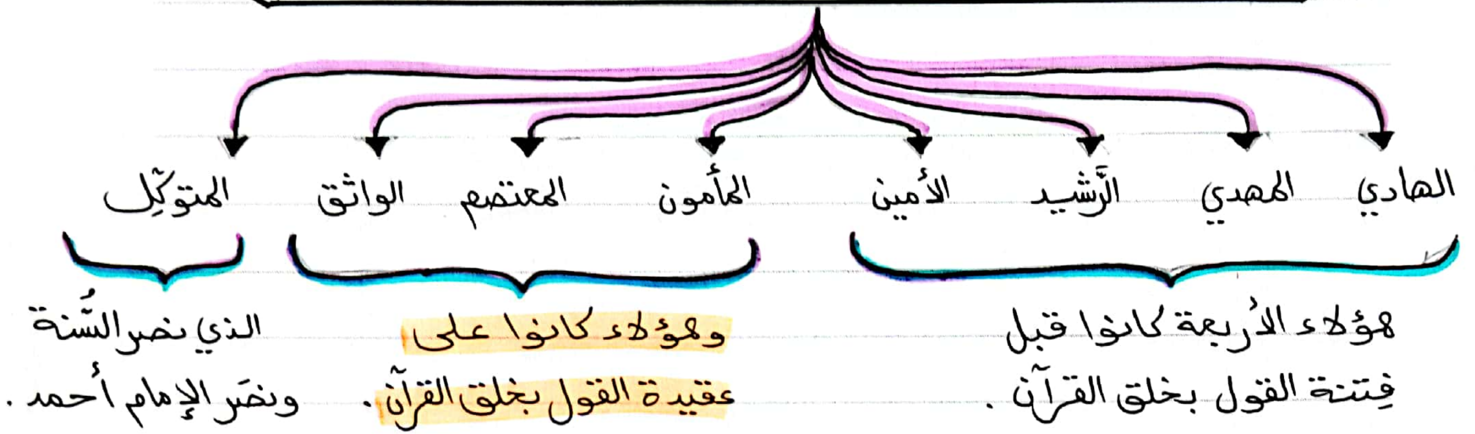
رسائله: كثيرة جدًّا، طُبع منها شيء كثير وما يعنينا اليوم هو مسائل العقيدة فمن أشهر رسائله:
- "أصول السُّنَّة": رواها عنه كثير من الأئمة منهم اللالكائي وابن بطة وغيرهم من أهل العلم.
- "رسالة الإمام أحمد إلى الإمام مُسدَّد بن مُسَرهَد".
- "كتاب الرّد على الجهمية والزنادقة".

تنبيه: مِمّا يُنبَّه عليه فيما رُوي عن الإمام أحمد رحمه الله أنّه هناك من غلط على الإمام في بعض المسائل ونسبوا إليه رحمه الله مالم يقُله وهذا **الغلط** راجع إلى خلل في فهمهم لكلام الإمام أحمد.

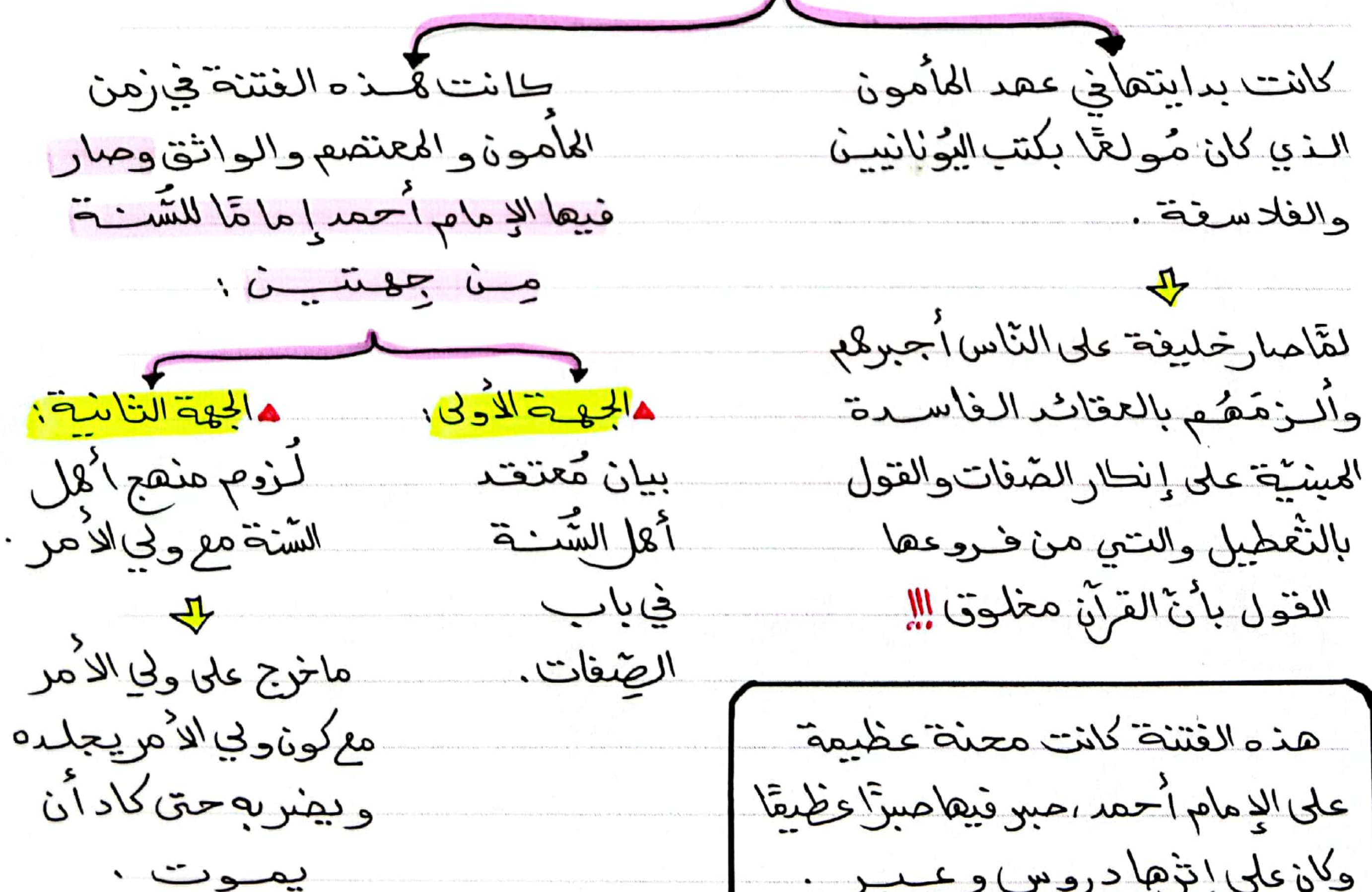
قال بن رجب رحمه الله: ((رُبّما صعب فهمه على كثير من أئمة أهل التّصنيف مِمّن هو على مذهبه فيعدلون عن مآخذه الدّقيقة إلى مآخذ أُخر ضعيفة يتلقونها عن غير أهل مذهبه ويقع بسبب ذلك خلل كثير في فهم كلامه وحمله على غير محامله)).



الأئمة الذين عاصرهم الإمام أحمد



فتنة القول بخلق القرآن





المتأمِّل في هذه الفِتنة يجد أنّ من أسباب البدع والضلال والانحراف:
الثّقافات الأجنبيّة والكتب الأجنبيّة وأعتقاد ما فيها مِن باطل،

كمُعارضة العقل للنّقل
ومعارضة الوحي للعقل
وهذا مِن أعظم القضايا عندهم
وفي ردّه ألّف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله
كتابه: "درء تعارض العقل والنّقل"

لخّصه تلميذه ابن القيم رحمه الله
في كتابه: "الصواعق المرسلة"

والصّحيح أنّه لا تعارض بين العقل الصّريح والنّقل الصّحيح.

وكمعارضة النّص للقياس أو القياس للنّص.
وهذا صنّف في ردّه ابن القيم رحمه الله كتابه:
"إعلام الموقعين".

والصّحيح أنّه لا تعارض بين القياس والنّص.

المعارضة بين الشريعة والحقيقة الصّوفية.
وهذه ردّها ابن تيمية في كثير من مؤلفاته كـ: "اقتضاء الصراط المستقيم"
و: "الفرقان بين أولياء الشيطان وأولياء الرّحمن"

مُعارضة الشّرع بالقدر، وهذه ردّها ابن تيمية في الأصل الثّاني
من: "التدمريّة"

أُصُولُ السُّنَّة

رسالة قيّمة
عظيمة، اعتنى بها الأئمة والعلماء سواءً السابقين أو المعاصرين .

"أصول"
جمع أصل وهو مايُبنى عليه غيره (أساس الشيء؛ أصله الذي يتفرّع عنه غيره ويُبنى عليه غيره).

"السُّـنّة"
لغة : الطّريقة والسِّيرة.
والسّنة في كتب الإعتقاد وفي كلام السّلف يرادُ بها مايقابل البدعة .
(يُقال أهل السّنة وأهل البدعة) .

سندُ هذه الرّسالة وهذه العقيدة يدلّ على أنّ عَبْدُوس بن مالك العَطّار رواها سماعًا عن الإمام أحمد رحمه الله .

- من قوله رحمه الله : "أصول السّنة عندنا التمسّك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والإقتداء بهم"

فوائد الشرح / هذه العبارة فيها فوائد كثيرة :

1) الإمام أحمد رحمه الله يذكرُ أصول أهل السّنة التي يتميّز فيها أهل السُّنة من أهل البدعة .

هذه الأصول مَن اجتمعت فيه كان من أهل السُّنة .

إذا تخلّف شيئ منها في المرء كان من أهل البدع .
(بحسب ما حصل عنده من نقص في هذه الأصول) .

- الأئمة في كتب الإعتقاد المختصرة يذكرون أهمّ المسائل التي خالف فيها أهل السّنة أهل البدع وليس كل شيئ

← وبالتّالي لا يعني هذا أنّ الذي لم يذكره الإمام أحمد هنا أنّه لا يعتقده مثلاً !!!
فالتّفاصيل موجودة في كتبه المطوّلة وفي فتاويه وغير ذلك .

- الإمام أحمد لُقِّب بإمام أهل السّنة وأهل السّنة لُقِّبوا بهذا اللّقب وهو لقب مهمٌّ جدًّا :

أهل	السّنة	والجماعة
تُفيد الإختصاص واللّزوم . كأهل البيت ، أهل فلان ، أهل السنّة...)	هم أهل السّنة لِلُزومهم السّنة اعتقادًا وعلمًا وعملاً .	لاجتماعهم على هذه العقيدة واجتماعهم على السّنة واجتماعهم على ولي الأمر .

يُلقّب أهل السّنة والجماعة بألقاب أخرى : كأهل الحديث وأهل الأثر والطائفة المنصورة والفرقة النّاجية .
↓
وكلها ألقاب صحيحة دلّت عليها النّصوص . ✓

⟷

بالمقابل هناك ألقاب ليست ألقاب لهم أطلقها عليهم المخالفون تنفيرًا منهم : كالحشويّة والمجسّمة ...الخ
↓
وهذه ألقاب باطلة وليس عليها دليل . ✗

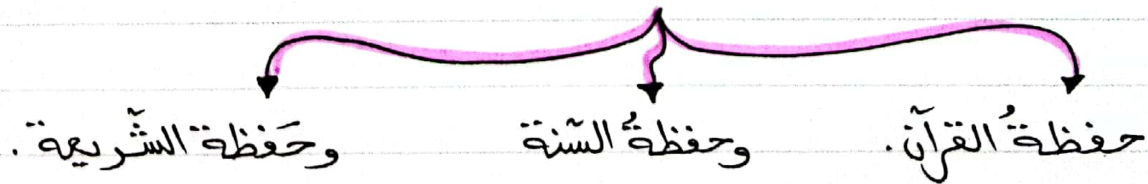


٢ فيها بيان أصول منهج أهل السّنة والجماعة وخُلاصته، وأنّه يقوم على أربعة أصول:

- يعتمدون على الوحي الكتاب والسّنة. ⬇ مصدر التلقّي في الاعتقاد هو القرآن والسّنة وما أجمع عليه الصحابة.
- تقديم النّقل والوحي تقديمًا مُطلقًا وأنّه لا مُعارضة بين العقل والنّقل. ⬇ فلا يُقدّمون على الوحي لا قواعد كلامية ولا قواعد فلسفية...
- عدم التّفريق بين النّصوص فلا يأخذون ببعض النّصوص دون بعض ولا يأخذون بالمتواتر دون الآحاد. ⬇ إذْ لا مُعارضة بين الكتاب والسّنة ولا معارضة بين الآيات ولا معارضة بين الأحاديث أبدًا.
- إجراء النّصوص على ظاهرها. ⬇ وهذا ما كان عليه الصّحابة رضوان الله عليهم.

٣ فيها تنبيه على فضل الصّحابة، وفضل الصحابة دلّت عليه آيات وأحاديث كثيرة جدًا.

الصحابة هُم:



رووها ونقلوها لِمن بعدهم وكل حسنة يقوم بها من بعدهم هي في ميزان الصحابة رضي الله عنهم.

⬅ للإمام أحمد كتاب نفيس في هذا الباب: "فضائل الصّحابة"



④ فيها الحثّ على الإقتداء بالصحابة وفضل نشر السُّنة ونشر الحديث ونشر هدي النبي صلى الله عليه وسلم .
وفي الحديث : «نضّر الله امرءً سمع مقالتي فوعاها فأدّاها كما سمعها» .

وقد جاءت آثار كثيرة عن السّلف في أنّه لا أفضل مِن نشر العِلم ونشر السّنة و الحديث .

⑤ فيها التّحذير من مخالفة السّنة والتّهاون بها ، قال الله عزّوجل :
﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يُصيبهم عذاب أليم ﴾ .

التمسُّك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

- هذا أوّل أصل من أصول أهل السّنة والجماعة .
- مُقتبس مِن حديث العرباض بن سارية «تمسكوا بها وعضوا عليها بالنّواجذ» .
- وُجوب لزوم السّنة وطريقة الصحابة دلّت عليه أحاديث كثيرة منها : حديث الفرقة النّاجية وحديث الإفتراق «هم من كانوا على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي» .

مَن هُم الصحابة ؟

الصحابة جمع صحابي وهُو من لقِي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنًا به ومات على ذلك .
قال ابن حجر : (ولو تخلّلته رِدّة) ← وهم من ارتدّوا ثم تابوا ثم ماتوا على الإيمان .



● الواجب التمسك بما كان عليه الصحابة :

قولاً وعملاً واعتقادًا وأخلاقًا وسمتًا وهديًا .

وهذا يكون بالعِلم أولاً

فننظر في سيرتهم وفي الآثار المروية عنهم

لأجل الاقتداء بهم .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : ((اتّبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتُم))

وقال : ((استنُّوا بمن مضى فإن الحي لا تُؤمن عليه الفتنة)) .

أي : الصحابة .

وترك البدع

هذا الأصل عظيم ← ما يُقابل السُّنة وهو البدعة .

البدعة

لغةً : هي الشيء المُبتَدع على غير مثال سابق .

والشيء المُبتَدع يُطلق على أمرين :

- أمر مُبتَدع في أمور الدُّنيا
  - وهذا الأصل فيه الإباحة .
- أمر مُبتَدع في أمور الدِّين .
  - وهذا لا يجوز لورود النص فيه
    - قوله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾
    - حديث : ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ))
    - حديث : ((كل بدعة ضلالة))



⇐ إذًا البدعة شرعًا: هيَ ما أُحدِث في الدِّين مِن غير دليل.

❌ لا يصحُّ تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة لأنّه تقسيم باطل والرّدّ عليه يكون مِن وجهين:

الوجه الأوّل:
أنّ النّصوص لم تُفرِّق
«كل بدعة ضلالة»
(كل: من صيغ العموم) ✓

الوجه الثاني:
أنّ الفقهاء الذين ضربوا مثال بالبدعة الحسنة أو المستحبّة إنّما ذكروا أُمور مِن قبيل أُمور الدُّنيا لا مِن أُمور الدِّين ✓

❌ من الخطأ أيضًا عدّ المُخترعات الدنيوية التي تُستخدَم في الدِّين أنّها من البدع!!! كطباعة الكتب ومكبرات الصوت والنّظارة ... الخ
⇐ فهذا يُسميه العلماء: المصالح المرسلة

✓ والفرق بين البدعة والمصالح المرسلة:

أنّ البدعة قام سببها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفعلها.

والمصالح المرسلة لم يقُم سببها في زمن النّبي صلى الله عليه وسلم لذلك لم يفعلها.

من قوله رحمه الله: "وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء وترك المراء والجدال والخصومات في الدين".

فوائد الشرح / هذه مسألة مهمّة وهي من منهج أهل السنّة والجماعة.

معتقد أهل السنّة والجماعة في أبواب الدين يقوم على التسليم والعمل بما جاءت به نصوص الكتاب والسنّة وترك معارضة هذه النصوص بترك الجدال والخصومات لأنّ الغرض من الجدال والخصومات هو معارضة النّصوص.

قاعدة مهمة ونافعة في هذا الباب يقررها أهل العلم:
إذا وجدت نصّ يُثبت شيء ونصّ ينفي هذا الشيء أو نصّ يأمر بشيء ونصّ ينهى عنه فاعلم أنّ المنفي غير المُثبت والمأمور به غير المنهي عنه.

الجدال ينقسم إلى قسمين:

جدالٌ مذموم:
الذي يكون الغرض منه تقرير الباطل وردّ الحق وتغليط المخالف والإنتصار للنفس.
وهذا من وسائل أهل البدع في نشر شبهاتهم وأباطيلهم.

وجدالٌ محمود:
الذي يكون الغرض منه تقرير الحقّ وإقامة الأدلة الصحيحة.
وهذا مطلوب ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾



- السلف رحمهم الله ينهون عن مجالسة أهل البدع ومناظرتهم .
﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ .
﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا﴾ .

؟ ما حكم مناظرة أهل البدع ؟ .

الأصل عدم مناظرتهم وهذا الأصل فيه استثناء إذا كانت المناظرة مِن ورائها تحقيق مصلحة عُظمى .

فقد ورد عن السلف رحمهم الله
أنّهم ناظروا أهل البدع كما فعل ابن عباس رضي الله عنه مع الخوارج فتاب ثُلثي الجيش .

؟ لماذا يُسميهم العلماء "أهل الأهواء" ؟ .

لأنّهم أحيانا يتبيّن لهم الحقّ لكن لا يتّبِعُونه لِهوًى في نفوسهم أوشهوة في نفوسهم .

هنا وصيّة عظيمة لِطلّاب العلم

لا سيما في هذا الزمن الذي كثر فيه نشر البِدع :
✔ إحذر من الإستماع لهم وتذكّر كلمة الأوزاعي رحمه الله :
«مَن جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقّل» .

✘ لذلك نجد بعض الشّباب كل سنة سنتين عنده منهج وعنده رأي وعنده مذهب يتنقّل منه إلى أن يتفلّت والعياذ بالله .

✔ أنت عرفت الحقّ ؟! إلزمه والزم أهله واترك الشُّبهات واهجر أهل البدع فهجرهم من أوجه الإنكار عليهم والتّحذير منهم .



- من قوله رحمه الله: "والسّنّة عندنا آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم والسّنّة تُفسّر القرآن، وهي دلائل القرآن".

فوائد الشّرح / علاقة السّنّة بالقرآن:

- السّنّة وحي ﴿وما ينطق عن الهوى، إن هو إلّا وحيٌ يوحى﴾
- السّنّة تبيّن القرآن ﴿لِتُبيِّنَ للنّاس ما نُزِّل إليهم﴾
- القرآن أنزله الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونشهدُ أنّه ما مات إلّا وقد بيّنهُ لنا عليه الصّلاة والسلام.

السُّنّة

- تُفسّر القرآن
- تُبيّن مُجمله
- تُقيّد مُطلقه
- تخصّصُ عامّه
- مُؤكِّدة لِما جاء فيه.

لا انفكاك للسّنّة عن القرآن ولا للقرآن عن السّنّة:
ومن هنا نعلم ضلال من ادّعى الاكتفاء بالقرآن دون السُّنّة!!!

كطائفة القرآنيين وغيرهم من أهل الباطل في القديم والحديث.

هؤلاء بطعنهم في السّنّة وفي الصحابة هُم في الحقيقة طعنوا في القرآن لأنّ الصحابة هم حملة الدّين ونقلتُه وهم من رووا القرآن وكتبوه وجمعوا المصحف.

❌ الطعن في السنة ⟷ طعن في القرآن .

⬇

هدم للدين .

✔ القرآن حجة . ✔ والسنة حجة .

- قال رحمه الله :

"ليس في السنة قياس ولا تضرب لها الأمثال ولا تدرك بالعقول والأهواء"

- ليس في السنة قياس ⬇ القياس دليل من أدلة الأحكام لكن لا قياس مع وجود النص إنما يكون القياس في عدم وجود النص . ⬇ لا قياس في العقيدة ولا يجوز إثبات عقيدة بالعقل والقياس والرأي .

- ولا تضرب لها الأمثال ⬇ المقصود به رد السنة بالأمثال . ⬇ لا يجوز رد السنة بالأمثال أو بالقواعد أو بأقيسة أو بأهواء وآراء .

- ولا تدرك بالعقول والأهواء ⬇ لأن الباب باب غيبي فلا قياس في العقيدة ولا قواعد عقلية ولا شيء .

باب العقيدة باب توقيفي نقف فيه مع القرآن والحديث .
- مصدر تلقي العقيدة هو الكتاب والسنة وما أجمع عليه الصحابة

- من قوله رحمه الله: "ومن السّنة اللازمة التي من ترك منها خصلة ولم يقبلها ولم يؤمن بها لم يكن من أهلها".

فوائد الشرح / هذه جملة عظيمة بيّن من خلالها أنّ ما حوته هذه الرّسالة من الخصال والأصول والقواعد الكليّة:

التي مَن خالفها لم يكن من أهل السّنة ✗

ومن اعتقدها وقبلها وآمن بها فهو من أهل السّنة ✓

- قال: "الإيمان بالقدر خيره وشرّه"

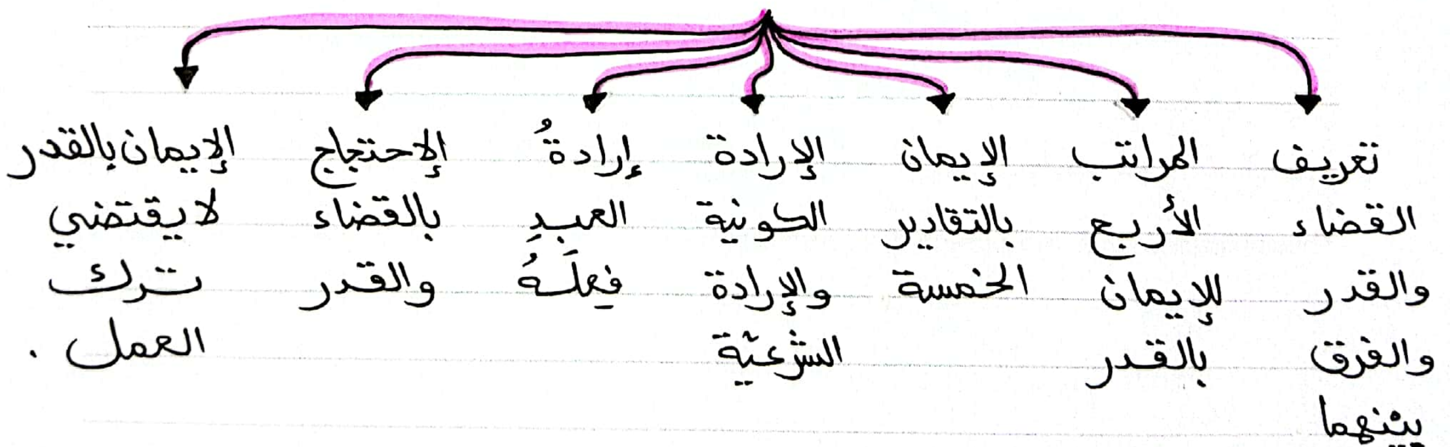
فوائد الشرح / شرع الإمام أحمد رحمه الله في ذكر أصل عظيم:

الإيمان بالقضاء والقدر

أصل وركن من أركان الإيمان السّنة، ورد في حديث جبريل «وأن تؤمن بالقدر خيره وشرّه».

بدأ به لأنّ أوّل الفرق التي ظهرت في هذه الأمّة كان ضلالهم في باب القضاء والقدر (فالقدرية ظهروا في أواخر عصر الصحابة).

- الإيمان بالقضاء والقدر تتعلق به مسائل كثيرة أهمّها:





١ تعريف القضاء والقدر والفرق بينهما

؟ هل هناك فرق بين القضاء والقدر؟.

أهل العلم في هذا على ثلاثة أقوال:

القول الأول:
قالوا لا فرق بينهما.
وهذا القول يوجد بكثرة عند اللغويين.

القول الثاني:
قالوا: القضاء متعلّق بما مضى في علم الله السابق والقدر يتعلّق بما يقدّره الله ويقضيه ويقع في الكون مستقبلاً.
ومن أهل العلم من عكس المعنى فقالوا القدر بمعنى التقدير والقضاء بمعنى الحكم.

القول الثالث:
أنّ القضاء والقدر من الألفاظ التي إذا اجتمعت إفترقت وإذا افترقت اجتمعت

- فإذا ذُكِرا معًا كان القدر متعلّقًا بعلم الله السابق والقضاء مايقضيه ويخلقه في الكون ومايقع في المستقبل.
- وإذا ذُكِر القضاء وحده أو القدر وحده فإنّه يشمل المعنيين معًا.

هذا القول رجّحه الشيخ ابن عثيمين رحمه الله.

إذًا الإيمان بالقضاء والقدر هو الإيمان بتقدير الله للكائنات حسب ماسبق به علمه واقتضته حكمته سبحانه وتعالى.



الإيمان بالقضاء والقدر معناه يقوم على أساسين :

الإقرار بالقدر بالإعتقاد على كل ما ورد في الكتاب والسنة في ذلك كله نؤمن به ونسلّم .

والتسليم بقضاء الله وعدم البحث والتعمّق لأنّ القدر سِرُّ الله في خلقه .

٢ المراتب الأربع للإيمان بالقدر

أهل السنة والجماعة يُقرّرون في هذا الباب أنّ الإيمان بالقدر يكون من خلال الإيمان بمراتبه الأربع :

العلم: المقصود به عموم وشمول علم الله ← علِم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون . ← ﴿ وهو بكل شيء عليم ﴾

الكتابة: أنّ الله كتب كلّ شيء في اللوح المحفوظ كما دلت على ذلك النصوص ← وهذه كتابة عِلم وليست كتابة إكراه وجبر، بأنّ الله علِم ما هم فاعلوه ولم يُجبرهم على أفعالهم .

المشيئة: أنّه لا يقع شيء في الكون خارج عن مشيئة الله سبحانه وتعالى ← فالله سبحانه وتعالى لا غالب له ولا مُكره له.

والخلق: ﴿ إنّا كلّ شيء خلقناه بقدر ﴾ فلا يوجد مخلوق لم يخلقه الله عزوجل . ← الله عزوجل خلَق الناس وخلَق أفعالهم . ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ .



٣ الإيمان بالتقادير الخمسة

الأوّل: التقدير العامّ الشامل للخلق ← وهذا كان قبل خلق السماوات والأرض.

الثاني: تقدير عام شامل بعد التقدير الأوّل ← وهو ما ورد في حديث عمران بن حصين «قد كتب أهل الشقاوة وأهل السعادة وأهل الجنّة وأهل النّار».

الثالث: التقدير العُمري وهذا مُتعلّق بعُمر كلّ إنسان ← وهو الوارد في حديث «إنّ أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة» وفيه أنّه يُكتب له أجلُه ورزقه وشقيٌّ أو سعيد.

الرابع: التقدير الحولي السّنوي. ← وهو الذي يكون في ليلة القدر ← ﴿فيها يُفرق كلّ أمرٍ حكيم﴾

الخامس: التقدير اليومي ← قال جلّ وعلا: ﴿كلّ يوم هوَ في شأن﴾.

← لابدّ من الإيمان بهذه التّقادير الخمس فكلها داخلة في الإيمان بالقدر.



٤ الإرادة الكونية والإرادة الشرعية

هذه مسألة مهمّة فمن عقيدة أهل السّنة والجماعة أنّ الله موصوف بالإرادة وموصوف بالمشيئة وإرادته جلّ وعلا تنقسم إلى :

إرادة كونية

وهي المشيئة

(ما قضاه الله عزوجل أن يقع في هذا الكون).

إرادة شرعيّة دينيّة .

وهي أوامر الله الشرعية

وهي المحبوبة إلى الله عزّوجل

(تتعلق بصفة المحبة لله عزوجل)

في الفرق بينهما :

أنّ ماأراده الله عزّوجل وشاءه كونًا فهذا يقع في الكون ولا يلزم أن يكون محبوبًا عند الله عزّوجل فقد يقع في الكون مالا يحبّه الله لكنّه قضاه لحكمةٍ أرادها جلّ وعلا وهوّ الحكيم .

فهذه إرادة واقعة لامحالة .

وأمّا ما أراده الله عزّوجل شرعًا فهي أوامره الشرعية المحبوبة إليه كالإسلام والإيمان والإحسان .. لكن ليس كل النّاس امتثل هذه الأوامر .

فهذه الإرادة قد تقع وقد لا تقع .

منشأ ضلال القدريّة والجبرية هوّ عدم التّفريق بين هاتين الإرادتين ، فلابدّ من التّفريق بينهما .

٥ إرادة العبد وفعله

مسألة خلق أفعال العباد مسألة عظيمة صنّف فيها الإمام البخاري كتابه العظيم: "خلق أفعال العباد"

أهل السنة والجماعة يُقرِّرون أنّ العبد فاعِل حقيقة ومنفعِل حقيقة أي أنّه يفعل ويُريد ويختار لكن إرادته واختياره ومشيئته تابعة لإرادة الله عزّوجل ومشيئته جلّ وعلا ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ربُّ العالمين﴾.

فِعل العبد له جهتان:

جِهة خَلق	وجهة مُباشَرة
الله عزّوجل هوّ الذي خلق ذات العبد وخَلق فعل العبد.	العبد هوّ الذي يُباشِر فعله بإرادته ومشيئته واختياره.
﴿والله خلقكم وما تعملون﴾	قال العلماء أنّ الثواب والعقاب والمدح والذّم مُترتّب على المباشرة.

إذًا هذه مسألة مهمّة جدًّا ففرقٌ بين كون فعل العبد مخلوق وبين كون هذا العبد هوّ الذي يُباشر الفعل بِنفسه



٦ الاحتجاج بالقضاء والقدر

أهل السّنة والجماعة على أنّه:

❌ لا يجوز الاحتجاج بالقدر على المعاصي

كمن يشرب الخمر ويقول كتب الله علي أن أشربها!!

✔ إنّما يُحتجّ بالقدر في المصائب

ففي المصيبة نقول «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قدّر الله وما شاء فعل، اللهم اجرني في مصيبتنا...».

وعليه ما عليه أهل السّنة أنّه:

في مقام المعصيّة تكون التّوبة (كما تاب آدم حين عصى ربّه فقال ربّنا ظلمنا أنفسنا).

وفي مقام المصيبة يكون الاسترجاع والاحتجاج بالقدر (قدر الله وما شاء فعل).

٧ الإيمان بالقدر لا يقتضي ترك العمل

إنّما يقتضي الجدّ والاجتهاد والسّعي والبذل.

وقد سأل الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم عن أنّه إذا كان كلّ شيء مُقدّر ففيم العمل؟.

فقال عليه الصلاة والسلام: «اعملوا فكلٌّ مُيسّر لما خُلِق له».

من ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر: الرّضا بقضاء الله والاطمئنان في هذه الحياة لأنّ كل مايُصيب الإنسان فهو مُقدّر مكتوب عليه فإن أصابته سرّاء شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيرًا له.



- قال رحمه الله: " الإيمان بالقدر خيره وشرّه "

هذا ورد في أحاديث كثيرة

منها: حديث جبريل (خيره وشرّه)

وفي لفظ (حلوه ومُرّه).

الشّرّ ← لا يُضاف إلى الله عزّوجل وليس وصفًا له جلّ وعلا

إنّما هوّ وصف المخلوق.

وقد كان النّبي صلى الله عليه وسلم في قنوته

يقول: ((والشّرُّ ليس إليك)).

الله عزّوجل مُنزّه في ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله

عنِ الشّر.

وُجود الشّر في الكون لِحكمة أرادها الله وليس شرًّا محضًا

خالصًا وإنّما هوّ من جهة شرّ ومن جهة خير.

- مثال ذلك: نزول المطر ← هوّ عند من ينتفعون به خير

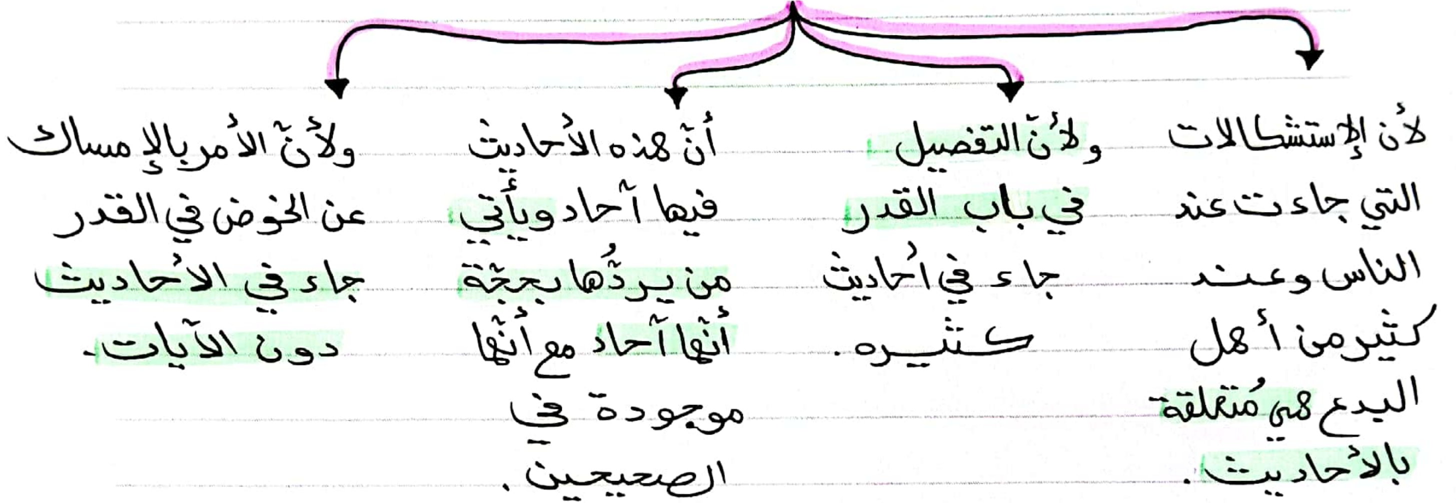
← وهوّ عند من يتضرّرون منه شرّ.

- قال رحمه الله: "والتّصديق بالأحاديث فيه والإيمان بها".

فوائد الشّرح / أي نؤمن بكل الأحاديث الواردة في القدر

ونُصدّق بها.

لماذا ذكر الأحاديث دون الآيات مع كونه هناك آيات وردت في القدر؟



قال رحمه الله: "لا يُقال: لِمَ؟ ولا: كيف؟ إنّما هو التصديق والإيمان بها"

فوائد الشرح / هنا قاعدة مهمّة جدًّا:
سؤالان ممنوعان في العقيدة

لِمَ؟ في باب القدر.



فلا نقول في باب القدر (لِمَ) لأنّ القدر سرّ الله في خلقه ﴿لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون﴾.

وكيف؟ في باب الصِّفات.



فلا يجوز السؤال في باب الصِّفات بكيف " لأنّ كيفية الصّفات لا يعرفها إلا الله عزّوجل والله عزّوجل لم يكلّفنا أن نبحث عن الكيفية.

قرّر في هذا أهل العلم قاعدة وهي: قطع الطّمع عن إدراك كيفية صفات الله تعالى.



الواجب أن نقول : بِمَ أمر الله لنمتثل أمره ونتعبّد له .

- "لِمَ" ⟵ سؤال مُعارضة .
- "بِمَ" ⟵ سؤال عبد مؤمن يريد أن يعبد الله .

⟵ إذًا الواجب على المؤمن التصديق والإيمان والتسليم والقبول لنصوص الوحي .

- من قوله رحمه الله : "ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كُفي ذلك وأُحكم له فعليه الإيمان به والتسليم له"

⟵ فوائد الشرح / التعامل مع المتشابه !!

قال الله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾

منهج أهل العلم الرّاسخين في تفسير المتشابه أنّهم يردّونه إلى المُحكم ، فالذي لا يبلغه عقلك تؤمن به وتسأل عنه أهل العلم وتسأل ربّك أن يُبصّرك به ، لا تردّ النصوص .

⟵ قال : "مثل حديث الصادق المصدوق" ⟵ وهو حديث ابن مسعود (الإنسان يُجمع خلقه في بطن أمّه...)

- "وما كان مثله في القدر" ⟵ أحاديث كثيرة في القدر (سواءً اللوح المحفوظ أو القلم)
- "ومثل أحاديث الرؤية" ⟵ رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة .

قال : "وإن نبت عنها الأسماع واستوحش منها المُستمع" ⟵ بأن نقبلها وإن لم نعتد على سماع مثلها ومن سلمت فطرته لم يستوحش منها أبدًا ✓



⇐ وهاهم الصحابة سمعوا هذه الأحاديث ورووها ولم يستوحشوا منها.

• قال: "ولا يردّ منها حرفًا واحدًا وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثّقات"

← قوله عن الثقات أي حديث صحيح.

← ومادام صحّ الحديث وجب علينا التسليم والتصديق به.

• قال: "وألّا يخاصم أحدًا ولا يناظره ولا يتعلم الجدال فإن الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السُّنن مكروهٌ ومنهي عنه"

← هذا فيه ذمّ طريقة المتكلمين وأهل الأهواء والبدع.

← الكلام هنا المقصود به أيّ كلام؟ هوَ:

- كلام المتكلمين .. ✗
- كلام الجهمية .. ✗
- كلام أهل البدع ... ✗

ليس الكلام المبني على طريقة الصحابة. ✓

• قال: "ولا يكون صاحبه وإن أصاب بكلامه السّنة من أهل السّنة حتّى يدع الجدال ويُسلم ويؤمن بالآثار"

← من يُسلم ويؤمن بالآثار كان على طريقة الصحابة.

← ومن يعارض النصوص ويأتي بقواعد المتكلمين فقد خالف طريقة الصّحابة وخالف أصول أهل السّنة والجماعة.

⇐ قال الشافعي رحمه الله: « آمنتُ بالله وبما جاء عن الله على مُراد الله وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مُراد رسول الله صلى الله عليه وسلّم.



- من قوله رحمه الله: "والقرآن كلام الله وليس بمخلوق ولا يضعف أن يقول القرآن ليس بمخلوق، قال: فإنّ كلام الله ليس ببائن منه، وليس منه شيء مخلوق، وإيّاك ومناظرة من أحدث فيه ومن قال باللفظ وغيره ومن وقف فيه فقال: لا أدري إلا أمخلوق أو ليس بمخلوق؟ وإنّما هو كلام الله فهو صاحب بدعة مثل من قال: هو مخلوق، وإنّما هو كلام وليس بمخلوق."

فوائد الشرح / قبل الدخول في المسائل المتعلقة بالقرآن، استحضر الشارح وفقه الله قواعد أهل العلم والسلف ومنهجهم الرّاسخ وأساسهم المتين في باب الأسماء والصّفات:

القاعدة الأولى

إثبات ما أثبته الله لنفسه وما أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسّنة.

وهذا يُثبت على وجه الكمال فالله عزّوجل له الأسماء الحسنى والصفات العليا.

القاعدة الثانية

التنزيه والنّفي.

تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين وتنزيهه عن كل نقص وعيب ونفي ما نفاه الله عن نفسه وما نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم.

﴿ليس كمثله شيء﴾

﴿وما مسّنا من لغوب﴾

﴿لا تأخذه سِنة ولا نوم﴾

القاعدة الثالثة

قطع الطّمع عن إدراك كيفية صفات الله عزّوجل (إذ لا أحد يستطيع إدراك كيفية صفات الله عزّوجل).

صفات الله حقيقية ولها كيفية

نعرف معنى الصفة. ونجهل كيفيتها.

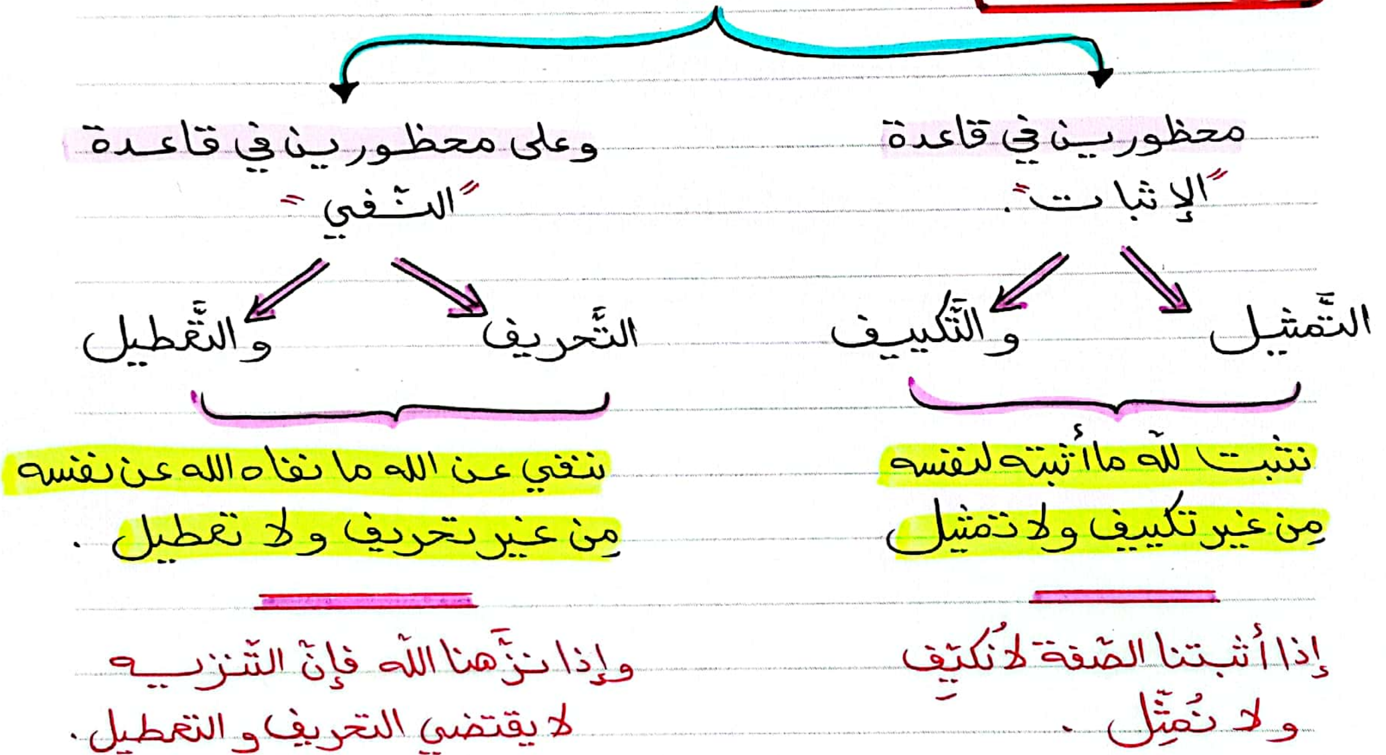
وفي هذا الأثر المشهور عن الإمام مالك (الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة)



لابد من الجمع بين قاعدتي النّفي والإثبات :

﴿ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير﴾

تنبيه ينبّه العلماء على :



من قواعد أهل العلم أيضًا في باب الأسماء والصّفات :

- إجراء النّصوص على ظاهرها .
- الصّفات تنقسم إلى ثُبوتية ومنفية .

ما أثبته الله لنفسه وهذا يأتي في القرآن مُفصّلاً (الإثبات مُفصّل) كما في سورة الإخلاص وآية الكرسي وأوّل سورة الحديد وآخر سورة الحشر.

ما نفاه الله عن نفسه وهذا يأتي في القرآن مُجملاً . (النّفي مُجمل) ﴿ليس كمثله شيءٌ﴾ ﴿هل تعلم له سميًّا﴾ ...الخ .



● كلُّ مايُنزّه الله عنه وكلُّ مايُنفى عن الله عزّوجل ليس تنزيهاً مَحضًا خالصًا، إنّما هوَ نفي وتنزيه مُتضمِّن لكمال ضدّ المنفي.

مثال ذلك: ﴿لا تأخذه سِنة ولا نوم﴾
نفي السِّنة والنّوم ← فيه إثبات كمال حياته وقيّوميته جلّ وعلا
ونفي الظّلم عنه جلّ وعلا ← فيه إثبات كمال عدله سبحانه وتعالى.

● الصّفات الثّبوتية تنقسم إلى قِسمين:

صفات ذاتية
⇩
التي لم يزل ولا يزالُ مُتّصِفًا بها سبحانه وتعالى لا تنفكُّ عن ذاته.
⇩
مثل: الحياة، العلم، القدرة السمع، البصر، اليدين، السّاق..الخ

صفات فعليّة.
⇩
تُسمّى أيضًا الصفات الاختيارية وهذه تتعلّق بالمشيئة التي متى ماشاء فعلها سبحانه وتعالى.
⇩
مثل: الرّحمة، الرّضا، الغضب...الخ.
يرحم من يشاء ويرضى عمّن يشاء...

? الله عزوجل موصوف بالكلام: ﴿وإنْ أحدٌ مِن المشركين استجارك فأجِره حتى يسمع كلام الله﴾ - ﴿ومن أصدق من الله قيلاً﴾
فهل صفة الكلام لله عزوجل صفة ذاتية أم فِعليّة؟.
← هي صفة ذاتية وفِعليّة.

ذاتية مِن حيث أصلها
(الله عزّوجل لم يزل ولا يزال مُتكلِّما لا تنفكُّ عنه هذه الصّفة).

وفعلية باعتبار آحادها وأفرادها
(يتكلّم الله بما شاء، متى شاء، كيفما شاء سبحانه وتعالى).



كلّم الله آدم وكلّم موسى وكلّم نبينا عليه الصلاة والسلام وسيكلّم الناس يوم القيامة.
وفي الحديث: ((ما منكم من أحدٍ إلا سيكلّمه ربّه ليس بينه وبينه ترجمان)).

صفة الكلام صفة متعلّقة بالقرآن الكريم لأنّ القرآن هو من كلام الله عزوجل
وإثبات صفة الكلام لله عزوجل وأنّ القرآن كلام الله غير مخلوق
مسألة عظيمة
وأصل عظيم
امتُحِن بها الإمام أحمد رحمه الله محنة عظيمة وسُجِن وكاد أن يُقتل بسبب فتنة القول بخلق القرآن



سُمّي على إثر هذه الفتنة:
إمام أهل السُّنة.

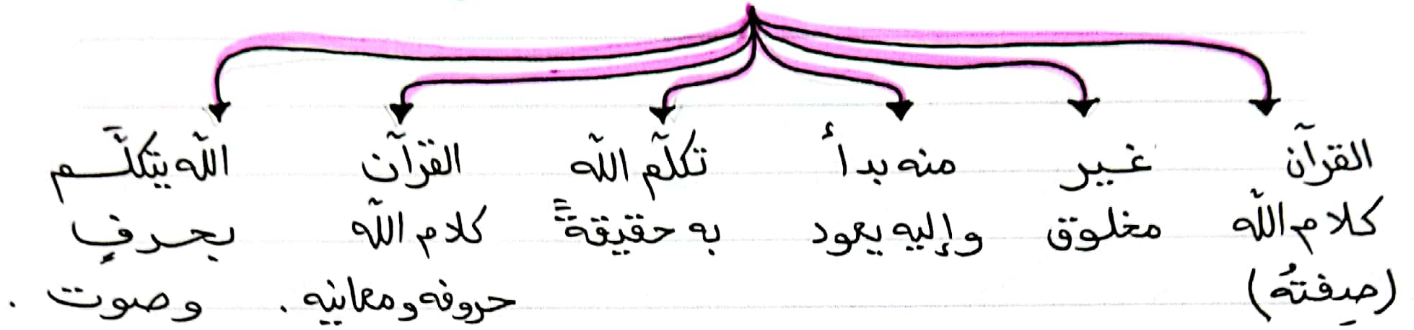


لذلك نجد أنّ أوضح وأبيَن كلام في هذه المسألة هو كلام الإمام أحمد رحمه الله لأنّه عاش هذه المحنة.

أوّل ظهور لفتنة القول بخلق القرآن كانت في أواخر عهد بني أُمية.
على يد
"الجعد بن درهم" وأخذها عنه "الجهم بن صفوان"
و"بشر المريسي" و"ابن أبي دؤاد" في العهد العباسي
وهؤلاء استخدموا السّلطة والولاة والوزراء في نشر هذه البدعة.
وهذا من أخطر ما يكون أن يكون الملك أو الخليفة بطانته هؤلاء لأنّ هؤلاء لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمّة



مُجمل اعتقاد أهل السُّنة والجماعة في القرآن يتلخص في مسائل،



١ القرآن كلام الله (صفته)

- قاعدة: ((القول في الصّفات فرع عن القول في الذّات)).

فالقول في صفة الكلام والقول في القرآن كالقول في ذات الله عزّوجل، كما أنّ ذاته جلّ وعلا ليست كذوات المخلوقين فكلامُه ليس ككلام المخلوقين.

٢ غير مخلوق

- كما أنّ صفات الله عزّوجل غير مخلوقة فكلامُه جلّ وعلا غير مخلوق

إنّما هوَ صفة من صفات الله عزّوجل والقول في الصّفات فرعٌ عن القول في الذّات.

٣ منه بدأ وإليه يعود

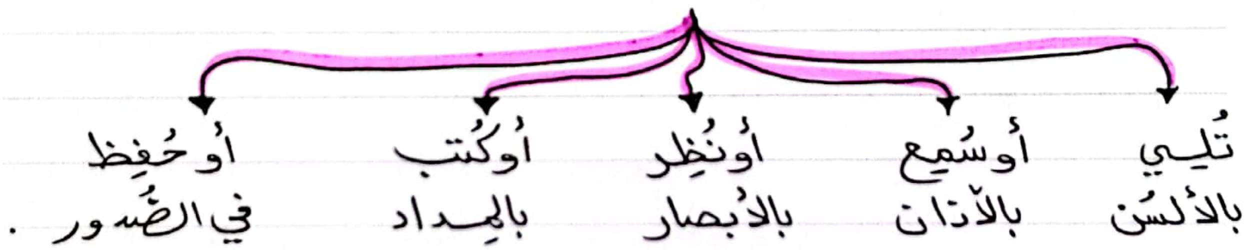
- تكلّم الله به ابتداءً وسمعه جبريل منه جلّ وعلا وإليه يعود
  - يعود إليه بأن يضاف إلى الله عزوجل إضافة صفة
  - ويعود إليه في آخر الزّمان عند ما يُرفَع

٤ تكلّم الله به حقيقة

- الله عزّ وجل تكلّم بالقرآن حقيقة، وهذا نقوله خلافًا لِمن قالوا أنّ القرآن
  ← حِكاية عن كلام الله أو عبارة عن كلام الله أو مجاز عن كلام الله ... الخ ✗

٥ القرآن كلام الله حروفه ومعانيه

- القرآن كلام الله حروفه ومعانيه وليس الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف.
- وفي هذا تأتي مسألة رُوِيت آثارها عن الإمام أحمد رحمه الله وهي أنّ القرآن كلام الله كيفما تصرّفت جِهاته سواءً:



تُلِي بالألسُن — أو سُمِع بالآذان — أو نُظِر بالأبصار — أو كُتِب بالمِداد — أو حُفِظ في الصّدور.

فكلّ هذا لا يُخرِجه عن كونه كلام الله

٦ الله يتكلّم بحرف وصوت

- الحرف والصّوت ثابتان لله عزّوجل كما دلّت على ذلك النّصوص.

الحرف: في حديث ((لا أقول "الم" حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف)).

الصوت: في حديث ((إنّ الله يتكلّم بصوت يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قرُب

(إذاً أهل السّنة والجماعة يُقرّون أنّ القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدا وإليه يعود، تكلّم الله به حقيقةً، وأنّ الله يتكلّم بحرف وصوت وأنّ القرآن كلام الله حروفه ومعانيه وأنّه أينما توجّه كلام الله سواءً تُلي أو سُمِع أو نُظِر أو كُتِب أو حُفِظ).

- "ليس ببائنٍ منه" ⟵ أي ليس بمنفصلٍ عنه بل هو صفة مِن صفاته جلّ وعلا.

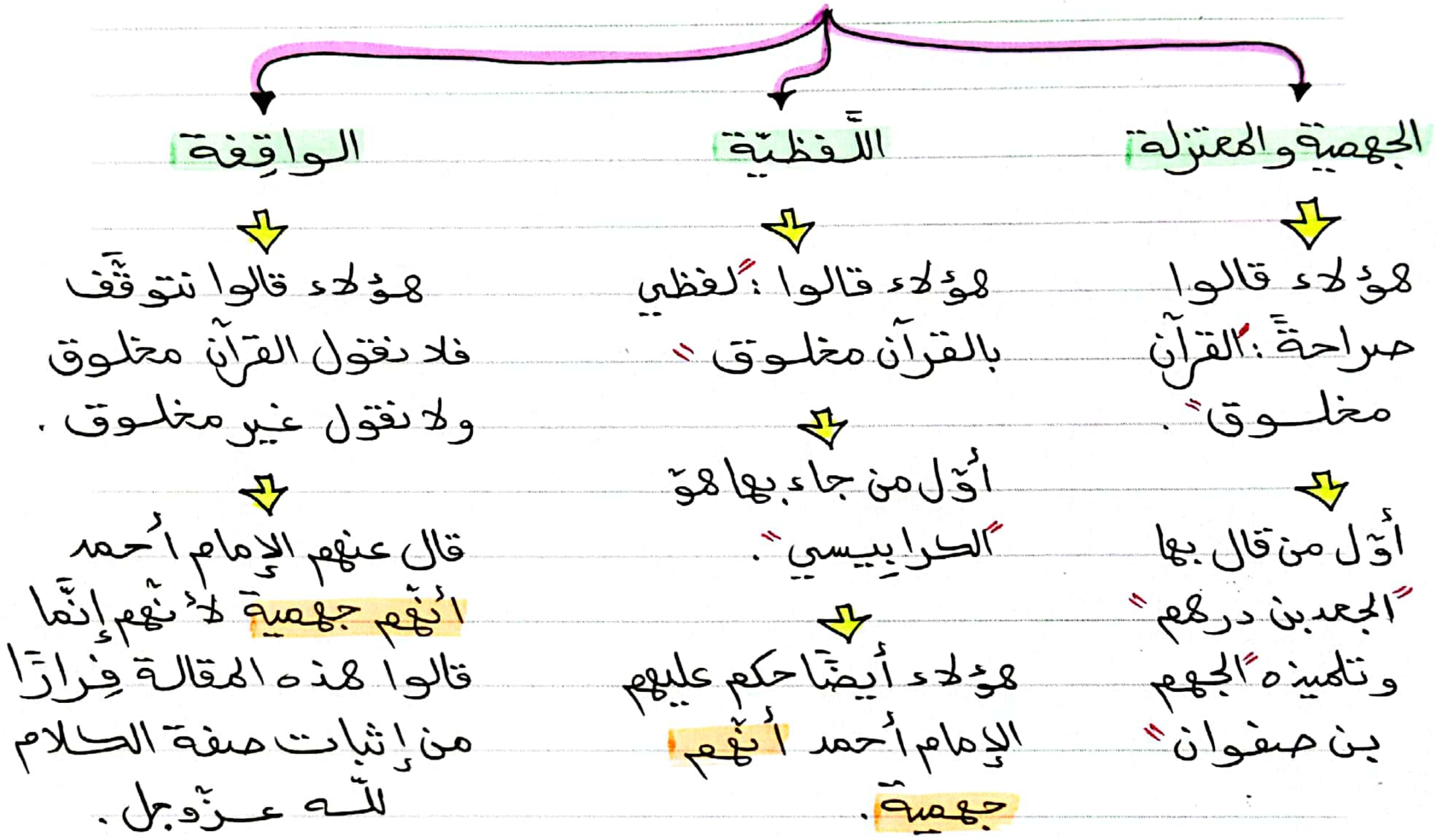
- "ليس منه شيءٌ مخلوق" ⟵ إذْ لو كان مخلوقاً لبيّن الله لنا أنّه مخلوق!!!

- "وإيّاك ومناظرة من أُحذل فيه ومن قال باللّفظ وغيره ومن وقف فيه" ⟵ هنا يحذّر من بدعة اللّفظية وبدعة الواقفة ويحذّر من مناظرة أهل الأهواء والبدع لأنّهم لا يريدون الحقّ إنّما يُريدون إثارة الشّبهات.

- في قوله رحمه الله: "ولا يضعُف أن يقول القرآن ليس بمخلوق"
⟵ أي إذا قلنا ليس بمخلوق فهذا التّعبير لا يُنقص مِن قدرِ القرآن شيئاً.
➤ وفي بعض النّسخ قال: "ولا تضعُف أن تقول ليس بمخلوق"
⟵ فالسُّنّي لا يضعف بل يقول هذه الكلمة وهو قويّ يجاهد بهذه العقيدة الصّحيحة الرّاسخة فيقول: ((القرآن كلام الله غير مخلوق)).



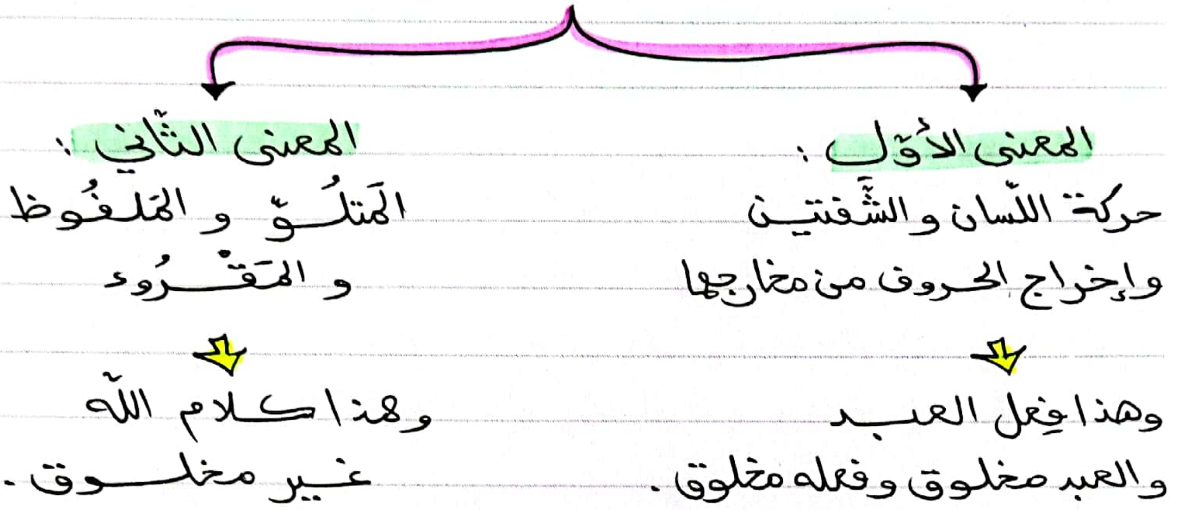
أشهر المخالفين في مسألة القرآن:



هذه العبارة: "لفظي بالقرآن مخلوق" عبارة مُجملة ومن شأن أهل البدع أنّهم يتركون المقالات الواضحة ويأتون بالمقالات المُجملة يُريدون بها التوصّل إلى الباطل ✗

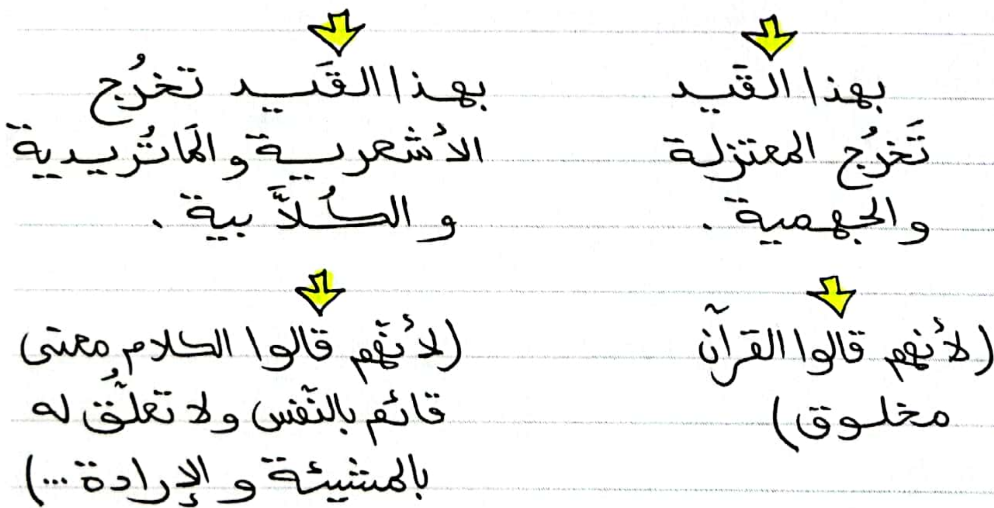
✓ الواجب ترك مثل هذه العبارات، لا نُعبّر بها إنّما نُعبّر بما عبّر به الأئمة السابقون بناءً على ما ورد في النّصوص.

عبارة "لفظي بالقرآن مخلوق" تحتمل معنيين:



الصوت صوت القاري
والكلام كلام الباري

القرآن كلام الله، غير مخلوق، تكلّم الله به حقيقة.

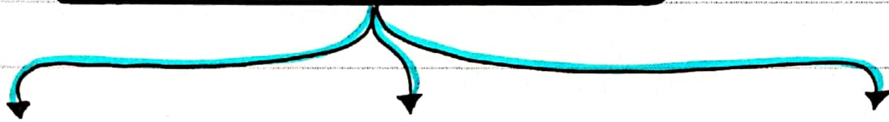




- من قوله رحمه الله: "والإيمان بالرؤية يوم القيامة كما رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصّحاح، وأنّ النبي صلى الله عليه وسلم قد رأى ربّه فإنّه مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح)، قد رواه قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ورواه الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ورواه علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس، والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والكلام فيه بدعة ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره ولا يناظر فيه أحدًا".

فوائد الشّرح /

مسألة الرؤية



مسألة عظيمة وهي من المسائل التي اشتدّ فيها النّزاع بين أهل السّنة والجماعة وأهل البدع.



عدّ ابن تيمية رحمه الله مسائل ثلاث قال عنها إنّها "التي فارق فيها أهل السّنة والجماعة أهل البدع"



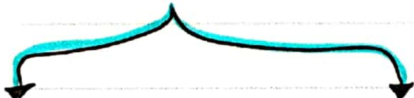
مسألة العلوّ. مسألة الكلام. مسألة الرؤية.

ما المقصود بالرؤية؟



رؤية المؤمنين ربّهم يوم القيامة وهي أعظم نعيم لأجل الجنّة.

عقيدة أهل السّنة والجماعة أنّهم يؤمنون أنّ أهل الإيمان يرون ربّهم يوم القيامة لأدلّة كثيرة في الكتاب والسّنة.



﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ (الزيادة = الرؤية)

﴿لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد﴾ (المزيد = الرؤية)

﴿وجوه يومئذ ناضرة لربها ناظرة﴾

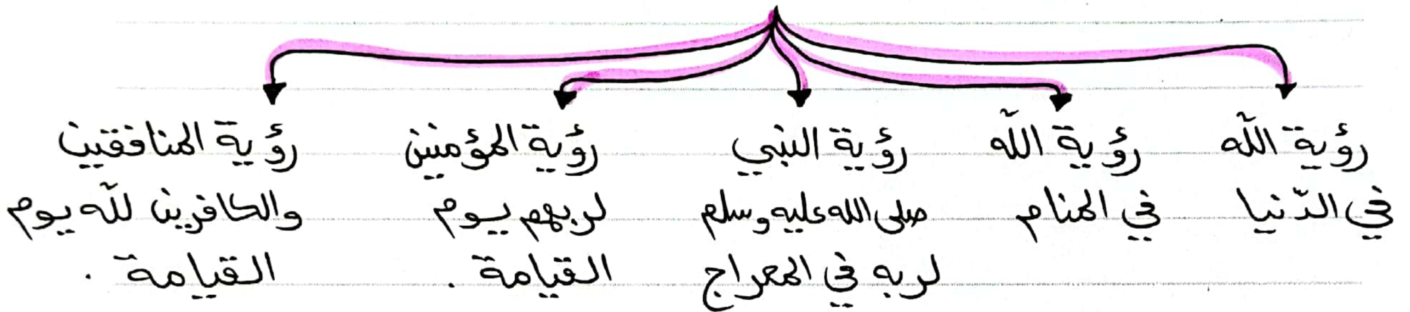
حديث: ((إنّكم سترون ربّكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته)).



في الحديث: ((إنكم سترون ربّكم كما ترون القمر))

- هذا تشبيه للرؤية بالرؤية ✓
- وليس تشبيها للمرئي بالمرئي ✗

مسألة الرؤية تتعلّق بها مسائل:



١) رؤية الله في الدنيا

- رؤية الله عز وجل في الدنيا حال اليقظة ← مُمتنعة لا أحد يرى الله عز وجل في الدنيا، وهذا أُجمع عليه أهل السنّة.

٢) رؤية الله في المنام

- هذه مُمكنة لأنها رؤية ليست حقيقية.

← ورؤى المنامات هي رموز تُفسَّر على معاني يعرفها مُعبِّر الرؤى والمنامات.



تنبيه: إذا رأى الإنسان ربه في المنام فلا يعتقد أنّ الصورة التي رآها هي صورة الرب الحقيقية.



٣ رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه في المعراج

- هذه تعددت فيها الآثار عن الصحابة:

منهم من قال رأى ربّه (ابن عباس رضي الله عنه)

ومنهم من قال لم يرَ ربّه (عائشة رضي الله عنها)

لا تعارض بينهما وقد جمع العلماء بين ذلك

فحملوا من أنكر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه ليلة المعراج على الرؤية بالأبصار.

وحملوا من أثبت رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه في المعراج على أنها رؤية قلبية.
(قال ابن عباس: رآه بقلبه)

قال أهل العلم: ازداد علمه بربه
أي لمّا علا وارتفع حتى وصل سدرة المنتهى
وسمع كلام الله منه زاد علمه بربه جلّ وعلا.

٤ رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة

- وهذه ثابتة بأدلة الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة.
(سبق ذكر بعض الأدلة).

← فالمؤمنون يرون ربهم يوم القيامة.



هذه المسألة خالف فيها فِرق كثيرة منها:

المعتزلة والجهمية والإباضية

هؤلاء أنكروا الرؤية وهم في الحقيقة أنكروا الرؤية كي لا يثبتوا الصفات المُتعلقة بها: كالتجلّي والظُّهور والنُّزول.

أقوى شُبهات هؤلاء إيرادهم

لقول الله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾

والإدراك شيء والرؤية شيء آخر

فالإدراك إحاطة بالمُدرَك

والله عزّوجل لا يحيط به أحد

﴿ولا يُحيطون به علمًا﴾.

وقوله عزّوجل: ﴿لن تراني﴾

"لَنْ": لا تفيد النفي على التأبيد

وفي ذلك قال "ابن مالك" في ألفيته:

من رأى النّفي بِلَنْ مؤبّدا

فقوله اردُد وسواه فاعْضُدا

الأشاعرة:

وهؤلاء لهم قول في الرؤية، فقد أثبتوا الرؤية لكن قالوا: "إلى غير جهة" (المؤمنون يرون ربّهم إلى غير جهة).

وبعضهم بالغوا فقالوا: (لا يُرى لا فوق ولا تحت ولا يمين ولا يسار...)

كلّ هذا منهم هو فِرار من إثبات العلو والنّزول والصّفات

وقولهم هذا من أبطل الباطل.



٥ رؤية المنافقين والكافرين لله يوم القيامة

- هذه المسألة فيها خلاف بين أهل العلم وابن تيمية رحمه الله حكى فيها ثلاثة أقوال:

من أهل العلم من قال: يراه المنافقون مع المؤمنون ثم لا يرونه.	وبعضهم قالوا: يرونه ولكن ليست رؤية نعيم.	ومنهم من قال: لا يرونه وهم عنه محجوبون ⇩ وهذا هو الرّاجح بنصّ وصريح الآية: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾.

٦ رؤية المؤمنين ربهم في عرصات القيامة

- رؤية المؤمنين لربّهم قبل دخولهم الجنّة في عرصات القيامة مسألة وقع فيها الخلاف بين أهل العلم.

⇐ ممّن رجّح هذه الرؤية "ابن تيمية" في "الواسطية" وفي غيرها من كتبه.

⬅ في قول الإمام أحمد رحمه الله: "والحديث عندنا على ظاهره" فيه جادّة أهل السنّة: إمرار النصوص على ظاهرها لا يؤوّلونها ويثبتون ما أثبته النّص.

قوله: "ولا نناظر فيه أحدًا" ⇐ أي لا نجادل ولا نعارض الحديث ولا نأتي بالشبهات كما يأتي بها أهل الباطل، ونترك الجدال والمراء.

مسألة الرؤية خصّها ابن القيم في حادي الأرواح بفصل طويل وردّ على المخالفين فيها.

- من قوله رحمه الله: "والإيمان بالميزان يوم القيامة كما جاء «يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضة» ويوزن العبد وأعمال العباد كما جاء في الأثر والإيمان به والتصديق به والإعراض عمّن ردّ ذلك وترك مجادلته".

فوائد الشرح/

مسألة الميزان

- من المسائل المتعلقة بالإيمان بيوم القيامة. فوضع الميزان هو من المشاهد والمواقف العظيمة التي تكون يوم القيامة.
- أهل السنّة والجماعة يؤمنون بكل ما ورد في الكتاب والسنّة من أمر الميزان ويمرّون النصوص فيه على ظاهرها ويصدقون بها ويُعرضون عمّن خالف ذلك من أهل البدع والأهواء.
- تتعلق بالإيمان بالميزان مسائل:
  - ما الذي يوزن؟
  - هل هو ميزان حقيقي أم ميزان معنوي؟

١ ما الذي يوزن؟

- ورد في ذلك عدّة أقوال خلاصتها أنّ الذي يوزن في الميزان أمور ثلاثة:
  - الأعمال: وفي الحديث: «أثقل شئ في الميزان حسن الخلق». «الحمد لله تملأ الميزان».
  - صحائف الأعمال: حديث البطاقة «فتوضع السجلات في كِفة والبطاقة في كِفة».
  - العامل نفسه: حديث: «إنّه ليأتي الرّجل العظيم السّمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة» ﴿ولا نقيم لهم يوم القيامة وزنًا﴾.



٢ أهو ميزان حقيقي أم معنوي؟

- أهل السّنة والجماعة على أنّه ميزان حقيقي حِسّي لهُ كِفّتان ✔

خِلافًا للمعتزلة وغيرهم مِن أهل البدع الذين قالوا أنّه ميزان معنوي وليس حِسّي ✘

- قال رحمه الله: "وأنّ الله تبارك وتعالى يُكلِّم العباد يوم القيامة ليس بينه وبينهم تُرجمان والإيمان به والتصديق به"

فوائد الشرح/ هذه المسألة مسألة الكلام سبق فيها الحديث في مسألة القرآن، عرفنا من خلالها:

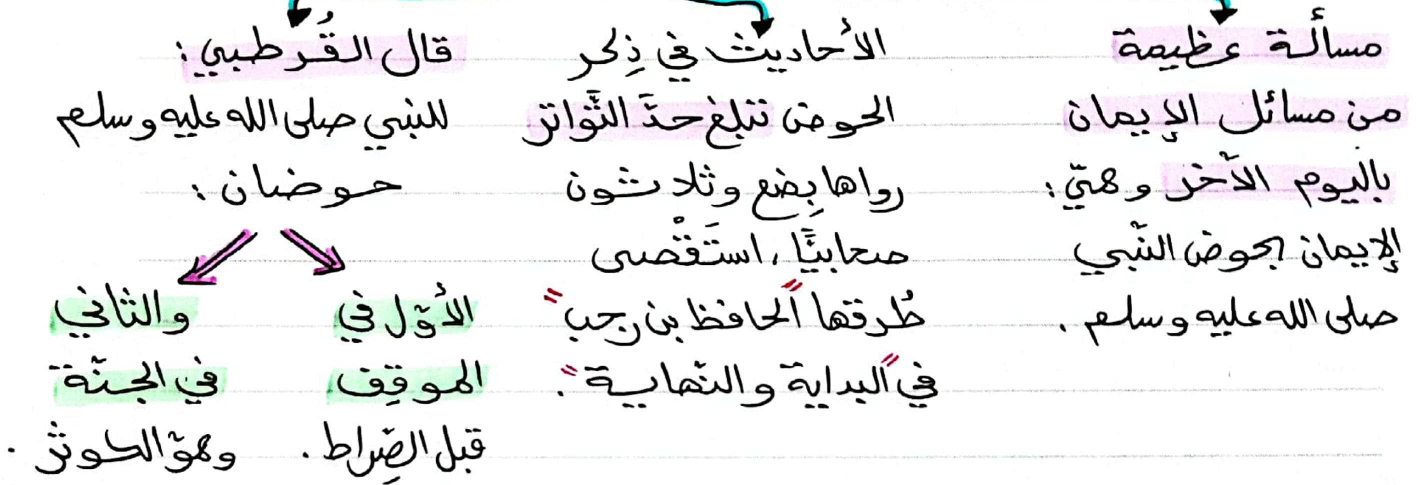
- أنّ الكلام صفة لله عزّوجل.
- وأنّها صفة ذاتيّة لا تنفكّ عن ذاته جلّ وعلا فهوَ لم يزل ولا يزال متصفًا بها وهيَ صفةٌ فعليّة اختيارية يتكلّم سبحانه وتعالى متى شاء، بِما شاء، كيفما شاء.
- كلّم الله آدم وكلّم موسى وكلّم مُحمد صلى الله عليه وسلم وسيُكلِّم العباد يوم القيامة.

- قال رحمه الله: "والإيمان بالحوض وأنّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم حوضًا يوم القيامة يرِدُ عليه أُمّتُه، عرضه مثل طوله مسيرة شهر آنيته كعدد نجوم السّماء على ما صحّت به الأخبار مِن غير وجه".



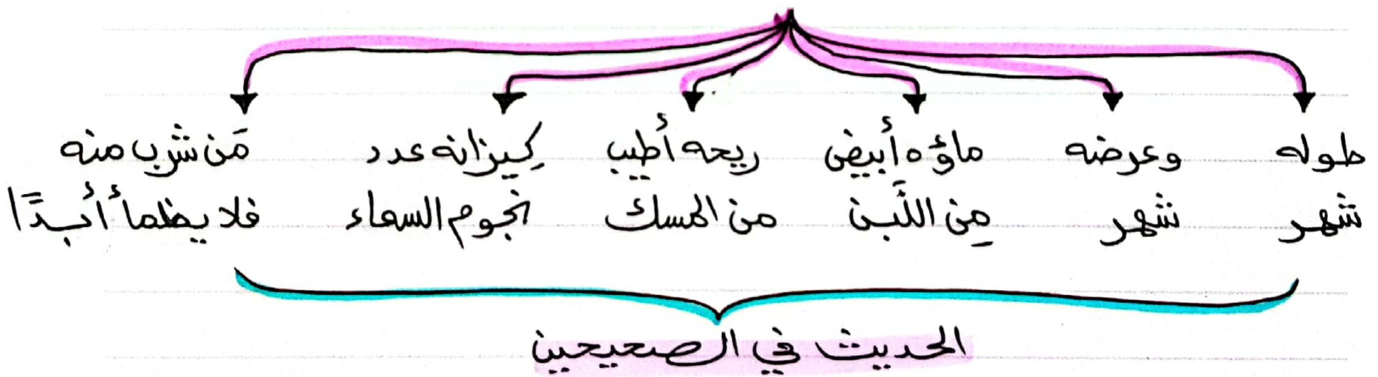
فوائد الشرح/

مسألة الحوض



الكوثر: نهرٌ عظيم في الجنّة ويصبُّ منه ميزابان في الحوض الذي يكون في أرض المحشر في عرصات يوم القيامة.

جاءت أحاديث كثيـرة تدلّ على عظيم هذا الحوض:



* كيزانه: جمع كُوز وهو الكوب أو الكأس.



❀ هذا الحوض هو كرامة من الله عزوجل لنبيّه صلى الله عليه وسلّم
⇐ والجزاء مِن جنس العمل :

فمن كان على سنّة النبي صلى الله عليه وسلم فإنّه يشرب مِن حوضه

ومن خالف وابتدع وأحدث وغيّر وبدّل فإنّه يُذاد ويُمنع مِن الشرب من حوضه عليه الصلاة والسلام
دلّت على ذلك الأحاديث والآثار

● دلّت الأحاديث أنّ النبي صلى الله عليه وسلم يعرِف أُمّته حين يرِدون على الحوض أنّهم غرًّا مُحجّلين مِن آثار الوُضوء .

- من قوله رحمه الله : "والإيمان بعذاب القبر وأنّ هذه الأُمّة تُفتن في قبورها وتُسأل عن الإيمان والإسلام ومن ربّه؟ ومن نبيّه؟ ويأتيه منكر ونكير كيف شاء الله عزوجل وكيف أراد والإيمان به والتصديق به" .

فوائد الشرح / **مسألة عذاب القبر**

هي من المسائل المتعلقة بالإيمان بيوم القيامة .

العلماء يقسّمون مسائل يوم القيامة إلى قسمين :

قيامة كبرى
↓
يورِدون فيها : البعث والنشور، والنفخ في الصور والحساب والميزان والصراط ... الخ

وقيامة صُغرى
↓
يورِدون فيها : أشراط الساعة ومسائل البرزخ وعذاب القبر ونعيمه .



الإيمان بعذاب القبر هو من عقيدة أهل السّنة والجماعة خلافًا لكثير من أهل البدع ممّن أنكروا عذاب القبر بقواعدهم العقلية والفلسفية ومنهم المعتزلة .

لا بدّ من التّفريق بين فتنة القبر وعذاب القبر .

- هي أسئلة القبر الثلاث
  - من ربك ؟
  - ما دينك ؟
  - من نبيّك ؟

- أمّا عذاب القبر فهو شيئ آخر دلّت عليه النّصوص :

﴿النّار يُعرَضون عليها غُدُوًّا وعَشِيًّا ويوم تقوم السّاعة أدخِلوا آل فرعون أشدّ العذاب﴾

وفي الحديث :

« إنّهما ليُعذَّبان وما يُعذَّبان في كبير » .

ورد في الأحاديث أنّ ملكان : "منكر" و"نكير" هما اللّذان يمتحنان الميت في قبره ويسألانه عن ربّه وعن دينه وعن نبيّه .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أُوحِيَ إليّ أنّكم تُفتنُون في قبوركم قريبًا مِن فِتنة المسيح الدّجال ، فيُؤتى أحدكم فيُقال : ما عِلمك بهذا الرّجل ؟ فأمّا المؤمن فيقول هو رسول الله هو محمّد صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبيّنات والهُدى ، فآمنّا وأجبنا واتّبعنا وصدّقنا ، فيُقال له : نَمْ صالِحًا قد كُنّا نعلم إنْ كُنت لتؤمن به وأمّا المنافق فيقال له : ما علمك بهذا الرّجل ؟ ، فيقول : لا أدري سمِعتُ النّاس يقولون شيئًا فقلته » .

إذًا كلّ هذا نؤمن به على مُرادِ الله وعلى مُرادِ رسول الله صلى الله عليه وسلم



ورد في هذا أيضًا ما رواه الترمذي وحسّنه الألباني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا قُبِر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يُقال لأحدهما المُنكَر والآخر النّكير...» الحديث.

الإيمان بمسائل يوم القيامة يُورِثُ الجِدّ والاجتهاد في العمل الصالح ويُورِث زيادة الإيمان، فإذا عرفت أنّ الأعمال تُوزن فجِدّ واجتهد في تكثيرها والتوبة من السّيئات وتقليلها.

من الآثار الجميلة في هذا الأثر ابن مسعود رضي الله عنه:
«ويل لِمن غلبت وحداته عشراته»

وحداته ← السيئات
عشراته ← الحسنات.

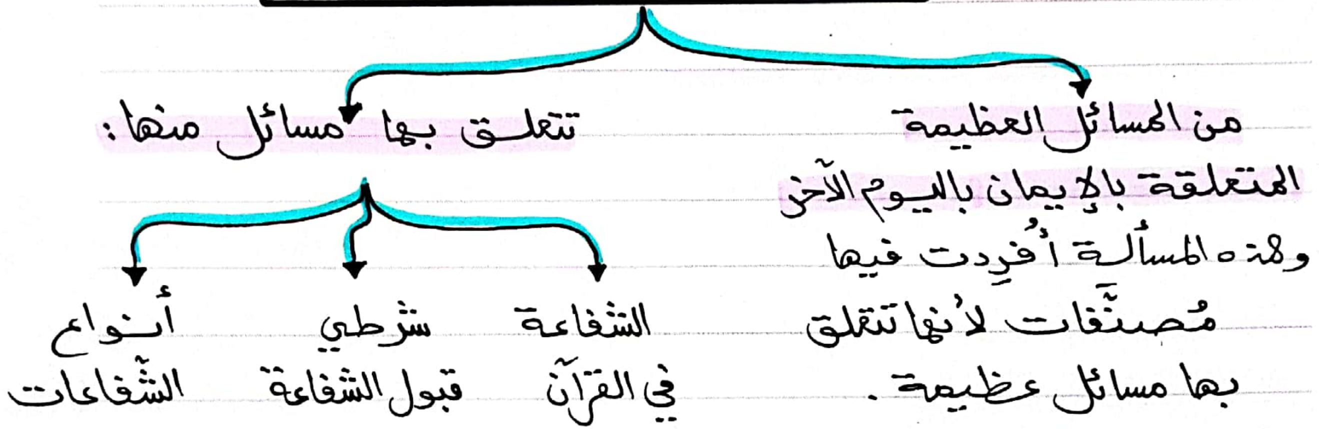
فمن كرم الله عزوجل أنّ الإنسان إذا فعل حسنة يضاعفها ويكتبها عشر حسنات وإذا فعل سيئة تُكتب واحدة.

لكن الويل العظيم للإنسان الذي يأتي يوم القيامة وإذا بكفة سيئاته أكثر من كِفّة حسناته!!!
- نسأل الله السلامة والعافية -

- من قوله رحمه الله: "والإيمان بشفاعة النّبي صلى الله عليه وسلم، وبقوم يخرجون من النّار بعدما احترقوا وصاروا فحمًا، فيُؤمر بهم إلى نهر على باب الجنّة كما جاء في الأثر كيف شاء الله، إنّما وكما شاء، إنّما هو الإيمان به والتّصديق به".

فوائد الشرح /

مسألة الشفاعة



١) الشّفاعة في القرآن

- وردت الشفاعة في آيات القرآن:

منفيّة ← ﴿فما تنفعهم شفاعة الشّافعين﴾
ومُثبتة ← ﴿قل لله الشفاعة جميعًا﴾.

⇐ إذا نُفي شيءٌ في القرآن وأُثبِت فالمنفي غير المُثبَت.

فالشفاعة المنفيّة هي ما كان فيها شِرك ⟷ والشفاعة المُثبتة هي الثابتة لأهل التوحيد والإخلاص بالشّرطين.

٢) شرطي قبول الشفاعة

- لا تكون الشفاعة مقبولة عند الله إلّا بشرطين:

إذنُ الله للشافع

رضا الله عن المشفوع له.

﴿وكم من مَلَك في السماوات لا تُغني شفاعتهم شيئًا إلّا من بعد أن يأذَن الله لمن يشاء ويرضى﴾



٣ أنواع الشفاعات

- الشفاعات كثيرة:

منها الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم.

- الشفاعة العُظمى (المقام المحمود)
- شفاعته في عمّه أبي طالب لتخفيف العذاب عنه
- الشفاعة في فتح باب الجنّة
- شفاعته فيمن سكن في المدينة ومات بها.

ومنها ما هي له عليه الصلاة والسلام ولغيره من الملائكة والأولياء والصالحين.

منها الشفاعة في أهل الكبائر

هذه المسألة وردت فيها أحاديث متواترة لهذا دائمًا يذكرها أهل العلم ردًّا على الخوارج والمعتزلة الذين خلّدوا أصحاب المعاصي والكبائر في النّار.

أهل السّنة والجماعة يعتقدون أنّ أهل الكبائر تحت المشيئة ﴿إنّ الله لا يغفر أن يُشرَك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾

- أهل الكبائر

منهم مَن يستحِقُّون دخول النّار لكن لا يدخلونها فيغفر الله لهم فيُدخلهم الجنّة أو يشفع فيهم مَن يشفع فيُدخلون الجنّة.

ومنهم مَن يدخلون النّار فيُخرِجهم الله مِن النّار فيُدخلهم الجنّة.



قوله: "فيَحيون في النّهر" ← النّهر اسمه نهر الحياة
وقد دلّت الأحاديث أنّ الموحدين الذين يدخلون النّار لا يحترقون فيها كما يحترق الكفّار:

- الكافر يصلى النّار ⟷ - النّار لا تأكل أعضاء السّجود (إذا دخل أهل التوحيد النّار)
﴿كُلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلودًا غيرها ليذوقوا العذاب﴾ - يموتون فيها ثمّ يَحْيَون في نهر الحياة.
- والكافر لا يموت فيها.

من الشفاعات أيضًا ← الشفاعة فيمن تساوت حسناتهم وسيئاتهم وهم أهل الأعراف يُشفع فيهم فيدخلون الجنّة.
← الشفاعة في رفع درجات أهل الجنّة.

الحوض والميزان والرّؤية والشّفاعة وردت فيها أحاديث متواترة عن النّبي صلى الله عليه وسلم.
جمعها النّاظم في قوله:

مما تواتر حديث من كذب
ومن بنى لله بيتا واحتسب
ورؤية شفاعة والحوض
ومسح خفّين وهذي بعض



- من قوله رحمه الله: "والإيمان بأنّ المسيح الدّجال خارج، مكتوب بين عينيه "كافر" والأحاديث التي جاءت فيه والإيمان بأنّ ذلك كائن وأنّ عيسى ابن مريم عليه السّلام ينزل فيقتله بباب لُدٍّ".

فوائد الشرح/

مسألة المسيح الدجال

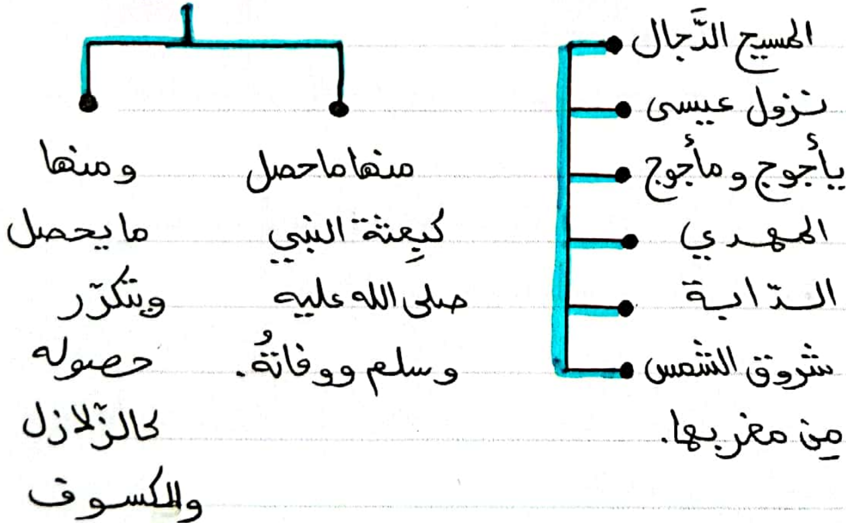
من أصول السّنة التي يعتقدها أهل السّنة والجماعة الإيمان بخروج المسيح الدّجال في آخر الزمان.

هو من أشراط السّاعة، وأشراط السّاعة هي مسائل الإيمان باليوم الآخر.

أخفى الله عزّوجل الساعة

فلا يعلم متى تقوم إلا هو، وجعل لها أمارات وعلامات.

﴿إنّ الله عنده علم السّاعة﴾



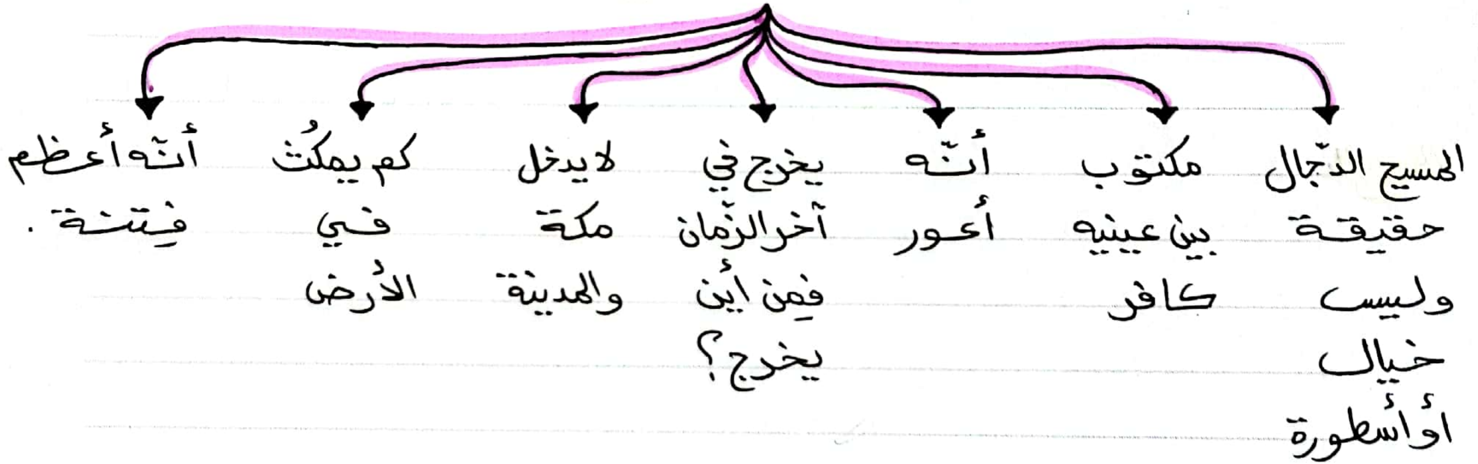
ومن العلماء من قسّم أمارات الساعة إلى: كُبرى ووسطى وصُغرى.



أشراط الساعة تتعلّق بها مسائل كثيرة تُراجع فيها الكُتب التي صُنِّفت في هذا الباب :

- كفتح الباري ← للحافظ ابن حجر (المجلد الأخير)
- إتحاف الجماعة في أشراط الساعة ← لِحمود التويجري .
- أحاديث أشراط الساعة ← للدكتور محمد بن غنيث .
- قصّة المسيح الدجال ← رسالة جميلة للشيخ الألباني رحمه الله .

المسائل العقديّة المتعلِّقة بالمسيح الدجّال :



١ المسيح الدجال حقيقة لا خيال

- أهل السّنة يعتقدون أنّ هذا الرّجل حقيقة ، ليس خيال وليس أسطورة فهو رجل ، إنسان
  ← دجّال : أي كذّاب ، وفِعله مِن قبيل أفعال المشعوذين و السّحرة .

- هو فتنة ومحنة وابتلاء ، يفتِن النّاس بما معه من أموال ومغريات ومن أسباب ماديّة ومن قُدرات وطاقات ... الخ .

٢ مكتوب بين عينيه كافر

- هذا جاءت فيه أحاديث صحيحة صريحة في الصحيحين.
  - بعض المُحدِّثين ضبطها بكلمة «كافر».
  - وبعضهم ضبطها بـ"ك" "ف" "ر".

- سبحان الله مكتوب بين عينيه كافر إلّا أنّ النّاس يتّبعونه!!!
  - لأنّ معه فتنة!!!
  - وهذا حال النّاس حقيقةً إذْ نجد

أنّ العلماء مثلًا حذّروا من شخص ومن السماع له وأنّه ضال مع ذلك تجد الناس يتبعونه ويقرؤون كُتبه ويُوافِقونه!!!

كثير من النّاس يُفتنون ويَغترّون بأمور في الغرب من تقدّم وتكنولوجيا فيتبعونهم!!!

فهؤلاء لو خرج الدّجال يتبعونه!!

وقد جاء في الأحاديث أنّ أكثر من يتبع الدّجال الأعراب لأنّهم جهلة والنّساء لأنهم تغريهم هذه الأمور...

٣ المسيح الدّجال أعور

- جاء هذا في الأحاديث.
- سُمّي المسيح الدّجال ← لأنّه ممسوح إحدى العينين.



٤ من أين يخرج الدجال؟

- يخرج الدّجال في آخر الزّمان .
- جاءت نصوص وأحاديث كثيرة ثابتة:
  - أنّه يخرج من جهة المشرق
  - وفي أُخرى من خُراسان
  - وفي بعضها مِن يهودية أصفهان . (في ايران اليوم).

هذا يدل على أنّه يخرج من المشرق ويمرّ على خُراسان ، ويمرّ على أصفهان حتى يأتي خلّة بين الكوفة والبصرة (العراق)

٥ الدجال لا يدخل مكة والمدينة

- لا يدخل المسيح الدّجال مكة والمدينة ⟸ ولا يستطيع أن يدخلها .

٦ كم يمكث الدجال في الأرض؟

- يمكث الدّجال في الأرض أربعين يومًا:
  - يوم كسنة
  - ويوم كشهر
  - ويوم كأسبوع
  - وباقي أيامه كأيامنا .





المسيح الدّجال أعظم فتنة

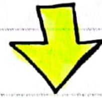
- فتنة المسيح الدّجال هي أعظم فِتنة، وما مِن نبيّ إلا وحذّر أُمّته المسيح الدّجال.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ما تركت بعدي فتنة أضرّ على الرجال من النّساء))

وقال أيضًا: ((ما بين خلق آدم إلى قيام السّاعة أمرٌ أعظم من الدّجال))

← في هذه الأحاديث أنها فتن أعظم من الدّجال.

فما التوفيق بين هذا وبين كون فتنة الدّجال أعظم فتنة؟



يقول العلماء: فتنة الدّجال أعظم فتنة إذا ظهرَ في تلك الطّائفة والفِئة من النّاس، لكن في غير ظهور الدّجال فتنة النّساء أعمّ فهي في كلّ زمان وفي كل مكان (فلا تعارُض بين الأحاديث).

← في قوله رحمه الله: "والأحاديث التي جاءت فيه"

← أي نؤمن بكلّ ما صح في شأن المسيح الدّجال ولا نلتفت إلى من قال هذه أساطير أو خيال يَرُدّ الأحاديث بذلك.

- وفي قوله: "والإيمان بأنّ ذلك كائن"

← أي واقعٌ لا محالة

← فالأحاديث في شأن الدّجال متواترة.



؟ ما أسباب العصمة من الدّجال ؟.

بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أسبابًا كثيرة منها :

١- حفظ أوّل عشر آيات من سورة الكهف (صحّ بذلك الحديث)

٢- الاستعاذة بالله من فتنة المسيح الدّجال ، وقد كان النّبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ من أربع دُبر كلّ صلاة (من عذاب النّار ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدّجال)

٣- من أسباب العصمة من الدّجال سُكنى مكة والمدينة .

٤- من الأسباب أيضًا الابتعاد عنه وعدم التّعرّض له ، وبذلك أوصى النبي صلى الله عليه وسلم

وهذا في كلّ فتنة فالإنسان عليه الابتعاد عن الفتن والاستعاذة منها

﴿ربّنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا﴾

وفي الحديث :

((إنّ السعيد لمن جُنِّب الفِتن)).

مسألة نزول عيسى عليه السلام

● عيسى عليه السلام رسولٌ نبيٌّ كريم ذُكِر كثيرًا في القرآن .

← المسائل التي يعتقدها أهل السّنة في عيسى عليه السلام :

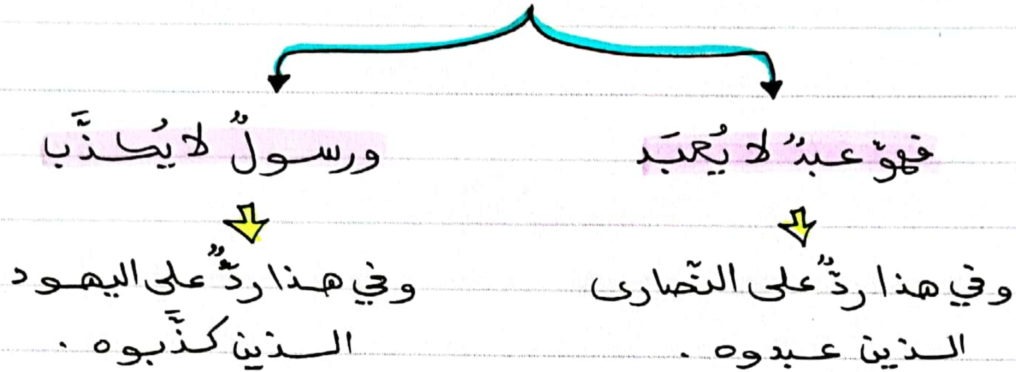
- أنّه عبد الله ورسوله
- وُلِد من غير أب
- من أولي العزم من الرسل .
- أيده الله بالمعجزات
- ليس بينه وبين نبينا نبي .
- لم يُصلب ولم يُقتل بل رفعه الله .
- ينزل في آخر الزمان ويدرك الدجال فيقتله



١ عيسى عبد الله ورسوله

- وفي الحديث عن عبادة بن الصّامت رضي الله عنه:

((وأنّ عيسى عبد الله ورسوله وكلمتُه ألقاها إلى مريم وروحٌ منه)).



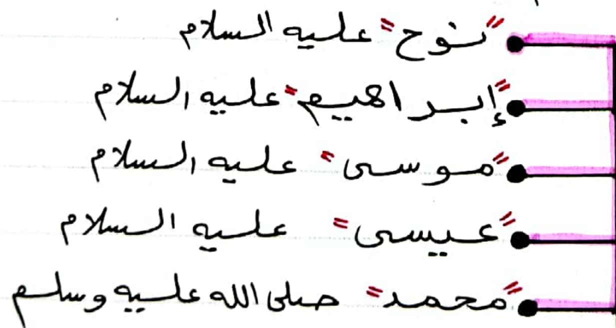
٢ وُلد عيسى من غير أب

- قال الله تعالى: ﴿إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه مِن تراب ثم قال له كن فيكون﴾.

← فعيسى عليه السّلام وُلِد وخُلِق مِن غير أب.

٣ عيسى من أولي العزم من الرسل

- أولوا العزم من الرّسل خمسة وهم:



وعيسى عليه السلام أحدُ أولي العزم.



٤ أيّد الله عيسى بالمعجزات

- أجرى الله عزوجل على يدي عيسى عليه السلام معجزات عظيمة:
  - يخلق من الطين كهيئة الطّير فيكون طيرًا بإذن الله.
  - يُبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله.
  - يُحيي الموتى بإذن الله.

٥ ليس بينه عليه وبين نبيّنا نبيّ

- في بعض كلام الأدباء والمؤرّخين يذكرون أنّ هناك نبي بين عيسى عليه السلام ومُحمد صلى الله عليه وسلم اسمه خالد بن سنان

وهذا غير صحيح ✗

والصحيح أنّه ليس هناك نبي بين عيسى ومحمد عليهما السلام ✓

٦ لم يُصلب عيسى ولم يُقتل بل رفعه الله

- عيسى عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب:

﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم﴾



جعل الله صورة عيسى على صورة يهوذا الإسخريوطي فأخذوا يهوذا هذا وصلبوه ظنًّا منهم أنّه عيسى عليه السلام.

وذُكِر أنّ يهوذا هذا هو الذي دلّ اليهود على مكان عيسى ليقتلوه فعُوقِب بنقيض قصده.

عيسى لم يُقتل ولم يُصلب بل رفعه الله: ﴿بل رفعه الله إليه﴾.

وسينزل في آخر الزّمان.



٧ ينزل عيسى آخر الزمان ويقتل الدجال

- من أشراط الساعة الكبرى نزول عيسى عليه السلام وقد صحّت بذلك الأحاديث، وأنّه ينزل في الشّام .
- جاءت أحاديث كثيرة في أنّ الشّام تكون معقل الطائفة المنصورة :
  - ✓ ومعقل الإيمان
  - ✓ ومعقل السُّنة
  - ✓ ومعقل التّوحيد

⇐ ويخرج جيش من المدينة يُقاتل الدّجّال في الشّام وينصر جيش الشّام .

- ينزل عيسى في وقت صلاة الفجر وكفيه على جناح ملكين، ينزل مِن السماء في الشّام في دِمشق على المنارة الشرقية شرقي مسجد دمشق

⇐ على الغالب فيما ذكره ابن كثير أنها منارة المسجد الأموي في دمشق .

⇐ فيقتل الدّجال بحربةٍ معه .

فيذوب الدّجال إذا رآه كما يذوب الملح في الماء .

⇐ فيقتله ويصلي الفجر ← يُريدون تقديمه للإمامة فيُقدِّم إمامهم ويقول : ((إمامُكم مِنكم))

⇐ وهذا فيه تكريم الله لهذه الأُمّة .

- يُقاتل المسلمون الدّجال ومعه اليهود فلمّا يُقتل الدّجال ويُقاتلون اليهود يستخفُون خلف شجر الغرقد

⇐ إذْ كلّ شيءٍ يقول : يامسلم خلفي يهودي فأقتله إلا شجر الغرقد فهوَ مِن شجر اليهود لا يدُلّ على اليهود .

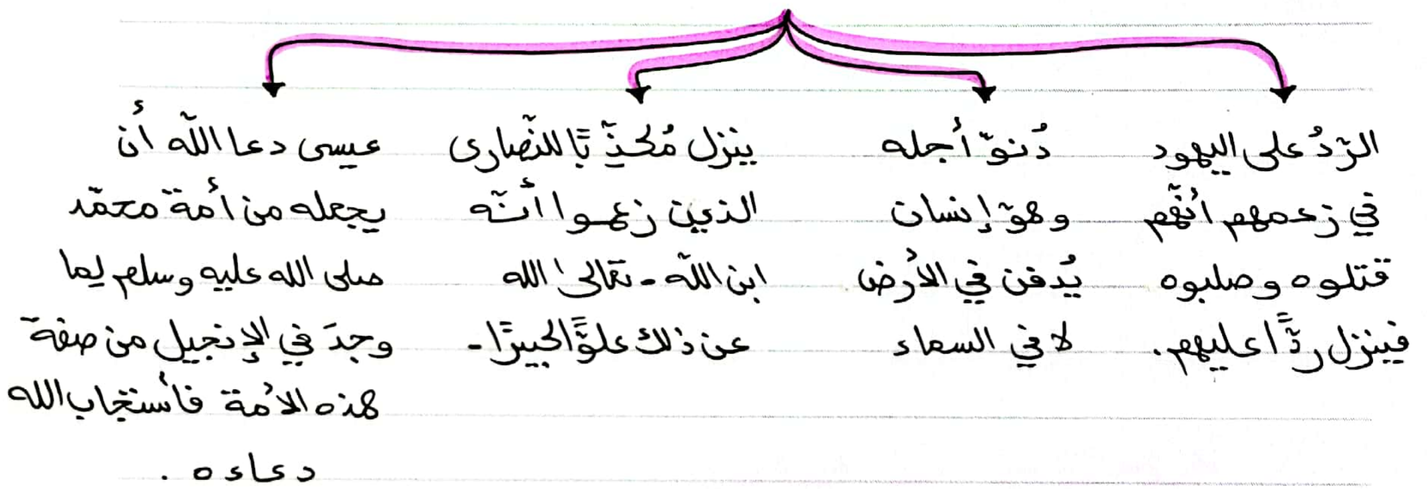
⋙ نزول عيسى في آخر الزمان أجمع عليه أهل السّنة فلا يُلتفت لأهل الباطل في إنكارهم نزوله



نزول عيسى عليه السلام تتعلق به مسائل كثيرة منها:

- أنه ينزل ويعيش مع هذه الأمة.
- يكون إمامًا وحكمًا ومقسطًا.
- يكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا يقبل الجزية.
- يحكم بالشريعة الإسلامية.

الحكمة من نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان:



في قول الإمام أحمد رحمه الله: "يقتله بباب لُدّ"

لُدّ: قرية في فلسطين معروفة لليوم بهذا الإسم "لُدّ"

من المسائل التي ذُكرت عن عيسى عليه السلام وهي لا تصح:

- أنه يتزوج من هذه الأمة ويُولد له ولدان موسى ومحمد (لم يصح فيه حديث)
- أنه يُدفن في حجرة عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم (لم يصح فيه حديث)

بعد قتلِ عيسى للدجال وقتلِ أهل الكفر ← لا يكون في الأرض إلا الإسلام حتى تخرج يأجوج ومأجوج.

- بعد خروج يأجوج ومأجوج يأمر الله عيسى أن يُحرّز من معه إلى جبل الطور ولا يأمره بقتال يأجوج ومأجوج، فيبعثُ الله ما يشاء لقتل هؤلاء.
- ثم يقضي الله بوفاة عيسى وتأتي أشراطٌ عظمى: ظهور الشمس من مغربها وقيام الساعة.



- قال رحمه الله: " والإيمان قول وعمل، يزيد وينقص كما جاء في الخبر ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً)) ".

فوائد الشرح /

مسألة الإيمان

- مسائل الإيمان مسائل عظيمة جداً ضلّت فيها فِرق كالمعتزلة والخوارج.
- هذه المسألة تتعلق بها مسائل:
  - تعريف الإيمان.
  - زيادته ونُقصانه.
  - تفاضُل أهل الإيمان فيه
- أهل السنة والجماعة على أنّ الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

1 تعريف الإيمان

● تعريف الإيمان:

▲ لُغةً:

مُشتقٌّ مِن الأمن

﴿ وما أنت بِمؤمنٍ لنا ﴾

أي: بمُصدِّقٍ لنا.

- فهو أمنٌ مُقترن بالتّصديق والإذعان.

✖ لا يصحّ حصرُ معنى الإيمان لُغةً بالتّصديق فقط (ابن تيمية).

▲ شرعاً:

اعتقادٌ بالقلب وقول باللّسان وعمل بالجوارح يزيد بالطّاعة وينقص بالمعصية وأهله مُتفاضِلون فيه.



قال ابن تيمية رحمه الله في الواسطية: هو قول وعمل، قول اللّسان والقلب وعملُ القلب واللّسان والجوارح



قولُ الإمام أحمد رحمه الله عن الإيمان أنّه:

قولٌ — وعمل

وهذا يتضمن أمران:
- قولُ القلبِ = بالتصديق والإقرار
- وقولُ اللّسان = بنطق الشهادة "لا إله إلا الله"

وهذا يتضمن ثلاثة أمور:
- عمل القلب = كالتوكل والخوف والرّجاء..
- عمل اللسان = كذكر الله وتلاوة القرآن...
- عمل الجوارح = كالصلاة والصيام والحج...

٢ الإيمان يزيد وينقص

- الإيمان يزيد وينقص:

يزيد بالطاعة

﴿والذين اهتدوا زادهم هدًى﴾

﴿إنّما المؤمنون الذين إذا ذُكِر الله وجلت قلوبهم وإذا تُليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا﴾

وينقُص بالمعصية.

حديث ((من رأى منكم مُنكرًا فليُغيّره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)).

وحديث:

((ما رأيت من ناقصات عقل ودين))

هذه المسألة ضلّ فيها الخوارج والمعتزلة والمرجئة وشُبهتهم فيها واحدة، لا يقولون بزيادة الإيمان ونقصانه خلافًا لأهل السُّنة والجماعة



نصح الشيخ وفقه الله في هذا الباب بمراجعة كتاب "شجرة الإيمان" للشيخ السعدي رحمه الله، وكتاب "زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الإستثناء فيه" للشيخ عبد الرزاق البدر حفظه الله.

٣ تفاضل أهل الإيمان فيه

- قال الله تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله﴾.

فالناس يتفاضلون.

والصحابة يتفاضلون

والأنبياء يتفاضلون

- أعطى الإمام أحمد رحمه الله دليلين:

حديث: ((أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا)).

وهذا دليل على التفاضل وزيادة الإيمان ومن أسباب زيادته حسن الخلق.

وحديث: ((ومن ترك الصلاة فقد كفر))

وهذا دليل على أن الإيمان ينقص ويزول بالردة.



مسألة كفر تارك الصلاة

مسألة طويلة يطول فيها الكلام،

وأهل العلم على أنّ ترك الصلاة على قسمين:

- تركها جحودًا = وهذا الكفر بالاتفاق
- تركها تكاسلًا = وهذا فيه خلاف
  - عند الجمهور كافر
  - ومنهم من قال: لا يكفر

تنبيه بالنسبة لهذا القول،

- المرجئة لم يكفّروا تارك الصلاة مع قولهم أنّه كامل الإيمان!!!
- أمّا علماء أهل السنّة الذين قالوا لا يكفر من ترك الصلاة تكاسلًا قالوا أنّه ناقص الإيمان وأنّه على خطر عظيم يُخشى عليه النفاق.

فرق كبير بين القولين

قال رحمه الله: "وليس من الأعمال شيء تركه كفر إلّا الصلاة"

- فبهذا وردت النصوص فلم يرد في غير الصلاة من الأعمال أنّ تركها كفر.
- وهذا فيه ردّ على الخوارج والمعتزلة الذين كفّروا بالكبائر والمعاصي.



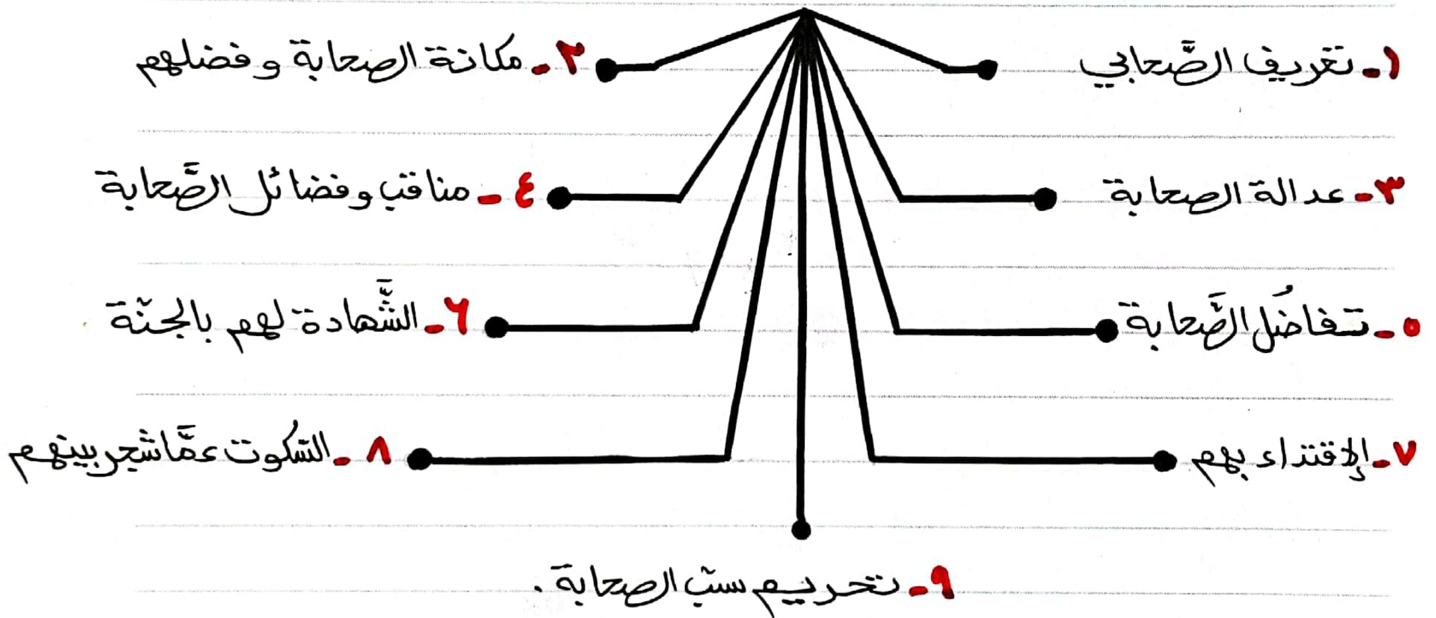
- من قوله رحمه الله: "وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ..."

إلى قوله رحمه الله: "هؤلاء الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم ورأوه وسمعوا منه أفضل، لصحبتهم من التابعين ولو عملوا كل أعمال الخير".

فوائد الشرح/

مسائل الصحابة رضي الله عنهم

← هذه المسألة تتعلق بها مسائل كثيرة:



١ تعريف الصحابي

● الصحابي هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنًا به ومات على ذلك.

← قال ابن حجر: «ولو تخللته ردة».

كمن ارتد ثم تاب وآمن ومات على ذلك.

✓ الصحابة فازوا بمنقبة فاتت كل من بعدهم وهي اللُّقِيّ بالنبي صلى الله عليه وسلم.



٢ مكانة الصحابة وفضلهم

- الصحابة لهم مكانة ومنزلة وفضل، جاء ذكرها في القرآن والسنة بل جاءت حتى في التوراة والإنجيل:

﴿محمدٌ رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفّار رُحماء بينهم تراهُم رُكّعًا سُجّدًا يبتغون فضلًا من الله ورضوانًا سيماهم في وُجوههم مِن أثر السُّجود ذلك مَثلهم في التّوراة ومَثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأهُ فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يُعجب الزُّرّاع ليغيظ بهم الكفّار، وعدَ اللهُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا﴾

﴿والسابقون الأوّلون مِن المهاجرين والأنصار والذين اتّبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جنّات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا ذلك الفوز العظيم﴾.

← وغيرها من الآيات.

- وفي الحديث: ((خير النّاس قرني ثمّ الذين يلونهم ثمّ الذين يلونهم)).

معرفة فضائل الصّحابة مهمّة جدًّا من أجل أن يعرف المسلم مكانتهم وفضلهم وجهادهم ونُصرتهم للنبي صلى الله عليه وسلم، فيرُدّ عنهم كل شُبهة ولا يقبل أيّ طعنٍ فيهم.

> ← مكانة الصحابة وفضائلهم ومناقبهم أصل عظيم ومِن أنفس ما كُتب في ذلك: "فضائل الصحابة" للإمام أحمد رحمه الله و"كتاب فضائل الصحابة" للبخاري ومثله لِمُسلم.

٣ عدالة الصحابة

- الصحابة كلّهم عُدُول وهُم صفوة هذه الأُمّة .
- جاء في الدلالة على عدالتهم آيات وأحاديث وآثار كثيرة منها ؛
حديث ؛
«خير النّاس قرني ثمّ الذين يلونهم ثمّ الذين يلونهم» .

- أجمَع أهل السُّنّة على أنّ الصحابة كلّهم عُدُول ، لذلك علماء الحديث لا يبحثون في درجة الصحابة بجرحٍ ولا تعديل لأنّهم كلهم عُدُول .

✗ الطّعن في الصحابة وفي عدالتهم ← طعنٌ في القرآن والسُّنّة .

✓ لأنّهم حَملة الدِّين ونقلته .

٤ مناقب وفضائل الصحابة

- تسميّة أبي بكر بالصديق (لأنّه صدّق النبي صلى الله عليه وسلم) .
وعُمر بالفاروق
وعثمان بذي النّورين
والمهاجرين والأنصار ...الخ
⟸ كل هذه التسميات تدلّ على مناقب وفضائل للصحابة إجمالاً وتفصيلاً .

- الصحابة بذلوا كلّ شيءٍ لله وفي سبيل الله ونُصرة النبي صلى الله عليه وسلم .
فمنهم من تميّز بالعلم ومنهم من تميّز بالصّدقة ومنهم من تميّز بالجهاد في سبيل الله ...الخ .



- يجب على المسلم أن يعلم هذه الفضائل والمناقب للصحابة ، ذكر منها الإمام أحمد هنا ما يلي:

✓ الخيريّة ⟵ فهم خير هذه الأمّة.

✓ أصحاب الشّورى.

✓ أهل بدر ⟵ وشهود بدر منقبة عظيمة.

✓ من حضروا صلح الحديبية وبيعة الرّضوان.

✓ من هاجروا قبل الفتح ومن جاهدوا بعده.

⟸ كل هذه مناقب عظيمة ينبغي الوقوف عليها.

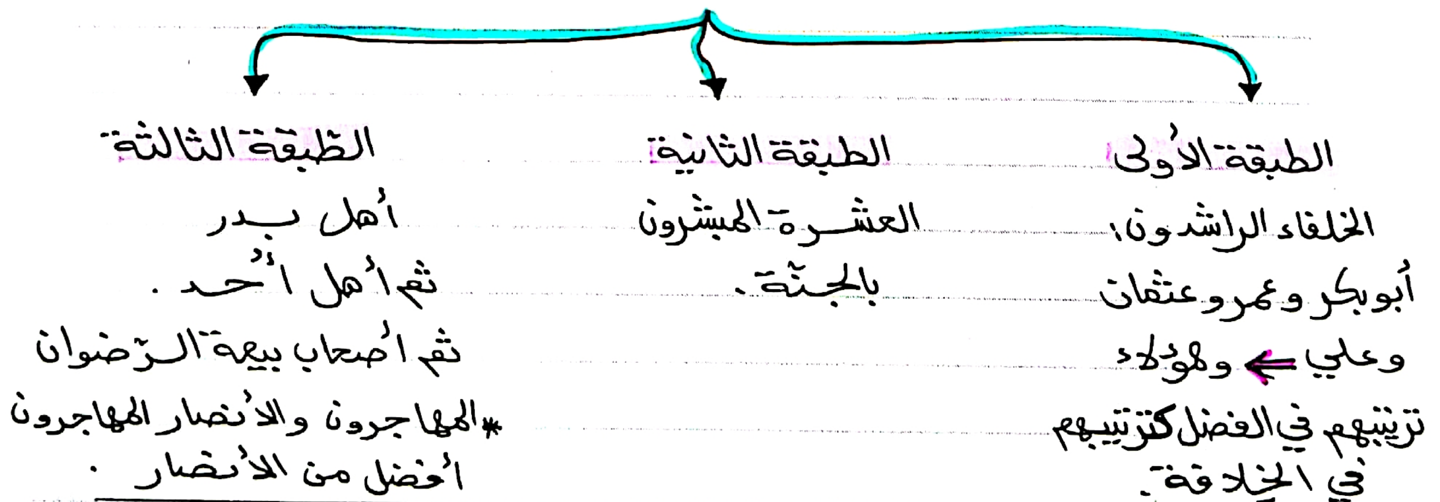
⟸ وفي القرآن آيات كثيرة تدلّ على ذلك:

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً﴾.

﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعدُ وقاتلوا وكلاًّ وعد الله الحسنى﴾.

٥ ترتيب الصحابة وتفاضلهم

- الصحابة متفاضلون وليسوا على مرتبة واحدة، دلّ على هذا أحاديث كثيرة فهم رضي الله عنهم على طبقات:





٦ الشهادة للصحابة بالجنّة

- نشهد لكلّ من شهد لهم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من الصحابة بالجنّة سواءً بعمومهم أو بأفرادهم وأعيانهم.

﴿والسابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار والذين اتّبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً﴾

وردت في ذلك أحاديث كثيرة وممّن ورد فيهم:
- العشرة المبشرون بالجنّة
- وبلال.
- وثابت بن قيس بن شمّاس...

وغيرهم.

٧ الاقتداء بالصّحابة

- من أصول أهل السنّة والجماعة لزوم ما كان عليه الصّحابة والاقتداء بهم واتّباع هديهم:

﴿ومن يُشاقِق الرّسول من بعد ما تبيّن له الهدى ويتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ونصله جهنّم وساءت مصيراً﴾.

⇐ وفي الحديث:

((عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الرّاشدين المهديين من بعدي تمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنّواجذ)).

٨ السكوت عما شجر بين الصحابة

• هذه مسألة عظيمة جداً:
حصلت فتن بعد مقتل عثمان رضي الله عنه كحادثة الجمل وصفين.
⟸ وكل الصحابة اجتهدوا فمن أصاب منهم فله أجران
ومن أخطأ منهم فله أجر.
وفي الحديث: «إذا اجتهد الحاكم ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر».

• اتفق الأئمة وتواطؤوا على ذكر هذا الأصل في كتب الإعتقاد وهو: ترك الخوض فيما شجر بين الصحابة.
⟸ بمعنى: لا ننتصر لفئة ضد فئة إنما:
⟵ نترضى عن الجميع
⟵ ونحب الجميع
⟵ وندعو للجميع
⟵ ونشهد لهم بالجنة.

٩ تحريم سب الصحابة

• قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا أصحابي»

وسب الصحابة:
- مطلق السب هو من كبائر الذنوب.
- أما السب الذي يترتب عليه تكفير الصحابة أو قذف عائشة رضي الله عنها كما هو عند غلاة الروافض ⟵ فهذا كفر.

(لأن قذف عائشة تكذيب للقرآن وسب الصحابة طعن في القرآن).



- من قوله رحمه الله: "والسمع والطاعة للأئمة" إلى قوله رحمه الله:
"ولا يحلّ قتال السلطان ولا الخروج عليه فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق":

فوائد الشرح /

مسألة طاعة ولي الأمر

أميرًا سُمّيَ أو ملكًا أو سلطانًا

جاء تقرير هذا الأصل العظيم في القرآن وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم.
ويُسمّى الإمامة.

الإمامة تنقسم إلى قسمين:

إمامة عُظمى
إمامٌ لعموم بلاد المسلمين وكل الوُلاة يتبعونه كما كان في زمن الخلفاء وفي زمن بني أُميّة.

إمامة قُطريّة
لمّا اتسعت الدولة الإسلامية في زمن الدولة العباسية، وُجدت دول متنافرة فكان لكل دولة إمام
هذه الإمامة مُعتبرة وتجري فيها أحكام ولي الأمر.

بماذا تثبت الإمامة؟ تثبُت الإمامة بأمور:

- البَيعة (كإمامة أبي بكر)
- الوصيّة (كإمامة عمر بن الخطاب)
- اجتماع أهل الحِل والعقد (كإمامة عثمان وعليّ).
- الغلبة والقهر.
  وهذه التي يُنازع فيها الخوارج



علاقة الحاكم بالمحكوم والمحكوم بالحاكم

جاء تقرير هذا الأصل في القرآن الكريم وفي سورة النساء وردت آية تخاطب الحاكم وآية تخاطب المحكوم :

﴿ إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين النّاس أن تحكموا بالعدل ﴾

فهذا خطابٌ للحاكم سواءً كان أميرًا أو قاضيًا .

﴿ يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم ﴾

وورودت أحاديث أيضًا تخاطب الحاكم بالعدل والأمانة وتخاطب المحكوم بالسّمع والطّاعة .

بمجموع هذه النّصوص، علاقة الحاكم بالمحكوم تقوم على ثلاثة أمور :

السمع والطّاعة بالمعروف.

وفي الحديث : ((اسمعوا وأطيعوا وإنْ تأمّر عليكم عبدٌ حبشي)) .

النّصيحة

وفي الحديث : ((الدّين النّصيحة)) قلنا لِمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله وللأئمة المسلمين وعامتهم))

تكون النّصيحة سرًّا وفرق بين النّصيحة والفضيحة.

الصّبر

وهذا جاءت فيه أحاديث كثيرة في الصّبر على ولي الأمر

ولم يرد حديث قط بالخروج على ولي الأمر .



- مَن مات بغير بيعة مات ميتةً جاهلية.

- ذكر الإمام أحمد بعد ذلك أموراً منوطة بولي الأمر مثل:
  - ✓ إذا قاتل ولي الأمر تُقاتِل معه وإذا هَادَن كنّا معه.
  - ✓ قِسمة الفيء والغنائم عائد لولي الأمر.
  - ✓ إقامة الحدود (كحد السرقة والزنا..) راجعٌ لولي الأمر.
  - ✓ دفع الصدقات لهم وهم يصرفونها في مصارفها أو يُكلِّفون من يتولى ذلك.
  - ✓ صلاة الجمعة خلف الإمام.

قال الإمام أحمد رحمه الله: "من أعادها فهو مبتدع تارِكٌ للآثار مُخالف للسُّنة"


هذا من بدع الخوارج الذين لا يصلُّون خلف الإمام ويُصلُّون وحدهم أو فُرادى.

- جاء في الجمعة والجماعات فضائل عظيمة، فلا تُترك الصلاة خلف الإمام حتى لو كان عنده مُخالفات مالم يُحكم عليه بعينه أنّه كافر خارج من الملة

وهذا ابن عمر رضي الله عنهما كان يُصلي خلف الحجّاج.

والحجاجُ سفّاكٌ قتّال ناصِبي يُعادي أهل البيت.


لا يحلُّ قتال ولي الأمر ولا الخروج عليه فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السُّنة والطريق.

- من قوله رحمه الله: "وقتال اللصوص والخوارج جائز" إلى قوله: "وإن أخذه أسيرًا فليس له أن يقتله ولا أن يقيم عليه الحد ولكن يرفع أمره إلى من ولاه الله فيحكم فيه".

فوائد الشرح/ الخوارج وقطاع الطرق والمعتدين قتالهم جائز لأنهم خرجوا على المسلمين ويقتلونهم وقد وردت بذلك الأحاديث.

ففي صحيح مسلم وحده عشرة أحاديث في الأمر بقتال الخوارج منها:

((طوبى لمن قتلهم وقتلوه))

((شر قتلى تحت أديم السماء)) ...الخ.

لكن إذا فرّوا فلا يلحقهم ولا يتبع آثارهم إنما يدفع عن نفسه في مقامه ذلك:

فمن قتلوه (من الخوارج) فأبعد الله المقتول.

والذي يدافع عن نفسه فيُقتل فترجى له الشهادة.

وفي الحديث: ((طوبى لمن قتلوه)).

وحديث: ((من قُتل دون ماله فهو شهيد))

ولا يُجهز عليه إذا جُرح بل يُترك لا يُقتل وإن أخذه أسيرًا فلا يعامله معاملة المشركين ولا يقيم عليه الحد بل يرفع أمره لولي الأمر ليحكم فيه.

- من قوله رحمه الله: "ولا نشهد على أحد من أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار" إلى قوله رحمه الله: "والرجم حق على من زنا وقد أُحصن إذا اعترف أو قامت عليه بينة وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رجمت الأئمة الراشدون".



فوائد الشرح / **مسألة الشهادة لمعيّن بالجنة والنار**

- هذه الشهادة على قسمين :

شهادة عامة : هي المتعلّقة بالوصف مثل ما نطق القرآن به في آيات كثيرة أنّ كلّ مؤمن يدخل الجنة .

وشهادة خاصة : هي المتعلّقة بشخص بعينه فلا نُعيّن إلا من عيّنه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

ومن منهج أهل السنة والجماعة في ذلك أنّهم يرجون للصالح ويخافون على المسيء فلا يشهدون لأحدٍ مهما بلغ أنّه في الجنة إنّما يرجون له .

أهل السنة والجماعة يعتقدون أنّ من تاب تاب الله عليه ومن فعل معصية دون الشرك فإنّه تحت المشيئة :

- فإن شاء الله غفر له وأدخله الجنة .
- وإن شاء عذّبه وتمضي فيه الشفاعة فيدخل الجنة .

- إقامة الحدّ في الدنيا ← فيه كفارة للذنب .
- المصرّ على الكبيرة ← هو تحت المشيئة .

في كلام الإمام رحمه الله ردٌّ على الخوارج الذين كفّروا مُرتكب الكبيرة والمعتزلة الذين قالوا هو في منزلة بين المنزلتين في الدنيا وخلّدوه في النار في الآخرة

أمّا الكافر فهو مُخلّـدٌ في النّار لقوله تعالى:
﴿إنّ الـذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنّم خالـدين فيها أولئك شرّ البريّة﴾.

ثمّ ذكر الإمام رحمه الله لحدّ الزّاني (الرّجم للمُحصَن)
← هذه مسألـة فقهية ومثلها مسألة المسح على الخُفّين، ليست من مسائل الإعتقاد لكن الأئمة يُقررونها في كتب الإعتقاد لأنها صحت بها الأدلـة ومع ذلك خالف فيها أهل البدع.

ـ من قوله رحمه الله: "ومن انتقص أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أبغضه بحدث منه أو ذكر مساويه كان مبتدعًا حتى يترحّم عليهم جميعًا ويكون قلبه لهم سليمًا".

فوائد الشرح/ الـواجب نحو الصّحابة يتلخص في أمريـن:

سلامة القلب اتجاههم (تجاه الصحابة جميعًا)	سلامة اللّسان من سبّهم أو الطّعن فيهم أو استنقاصهم.

ـ من قوله رحمه الله: "والنّفاق هو الكفر" إلى قوله رحمه الله "ولا نفسّر هذه الأحاديث إلاّ بما جاءت به ولا نردّها إلاّ بأحقّ منها"

فوائد الشرح/ هذه المسائل اشتملت على ما يتعلق بالكفر والكفر ضدّ الإيمان وهذا يُسمّى كفر ويُسمّى شرك ويسمّى نِفاق وهو نوعان:

أكبر مُخرج من الملة (كالنِّفاق الأكبر)	وأصغر غير مُخرج مِن الملّة. (كالنّفاق العملي: إذا أؤتُمِن خان وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر)



التكفير المطلق
- هذا حكم عام مطلق لا يُنزّل على الأشخاص والأعيان.
- مثاله: كفر تارك الصلاة.

والتكفير المعيّن
- وهذا حكم خاص بشخص معيّن
- تتعلّق به أحكام، لا بدّ فيه من توفّر الشروط وانتفاء الموانع.

الشروط والموانع:
- ✓ أن يكون عالمًا غير جاهل
- ✓ مختارًا لا مكرهًا
- ✓ ذاكرًا لا ناسيًا
- ✓ أن لا يكون متأوِّلًا
- ✓ أن يكون قد قامت عليه الحجّة.

✗ فلا نقول "زيد" كافر حتّى تتوفّر الشّروط وتنتفي الموانع.

» على خلاف طريقة الخوارج فهم يُنزّلون التكفير على الأعيان فكفّروا وُلاة الأمور وخرجوا عليهم.

مثال ذلك ● شرب الخمر أو شارب الخمر

جاء في الحديث حكم عامّ:
«لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه».

وجاء في معيّن حديث آخر لمّا أُتي بشارب الخمر إلى النبي فجلده فقال القوم: «اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به» فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تلعنوه فوالله ما علمت إنّه يحبّ الله ورسوله».

- من قوله رحمه الله: "ومن الإيمان الاعتقاد بأن الجنة والنار مخلوقتان" إلى قوله: "ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار".

فوائد الشرح/ **الجنة والنار مخلوقتان**

- يعتقد أهل السنة والجماعة أن:

الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن

وآدم كان في الجنة ثم أُخرج منها

والنبي صلى الله عليه وسلم رأى الجنة والنار في الإسراء والمعراج وفي صلاة الكسوف.

لا تفنيان ولا تبيدان.

فأهل الجنة خالدون فيها.

وأهل النار خالدون فيها.

- من قوله رحمه الله: "ومن مات من أهل القبلة موحدًا يُصلّى عليه.."

فوائد الشرح/ **الموقف من السُنّي إذا مات**

- ختم الإمام أحمد رحمه الله بهذه المسألة: الموقف من أهل القبلة إذا ماتوا.

يستقبل المسلمون القبلة في أمور ثلاثة:

▲ الصلاة ▲ الدفن ▲ والذبح

الموحِّد إذا مات فإنه يُصلّى عليه ويُستغفر له ولا تُترك الصلاة عليه لذنبٍ أصابه صغيرًا كان أو كبيرًا.

أمّا من مات مُشركًا فإنه لا تجري عليه أحكام القبلة.



تمّ الملخّص بحمد الله وتوفيقه

رحم الله الإمام أحمد بن حنبل

وجزاه عن المسلمين خيرًا

وحفظ الله الشيخ محمد عبد الله العتيبي

وغفر له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

أجمعين

وصلى الله وسلم على نبيّنا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين

الجزائر: ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٤٦

أم عبد الله